جمال ماضي

أحمد ياسين
أمير الشهداء

دار المدائن

الطبعة الأولى
١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

دار المدائن للنشر والتوزيع
سموحة ٢٧ ش محمود داود - عمارة الجمارك - الدور الثاني
الإسكندرية - تليفاكس : ٤٢٤٠٢٠٣

احمد ياسين (أمير الشهداء)

■ **رجل بأمة :**

● **هذا المقعد الذى قاد أمة الأصحاء** فكان يمشى مرفوع الرأس عظيماً كالجبل وخلفه الملايين المقعدين وهم أصحاء .

● **كان الشيخ أمة بأسرها** سكنت جسد رجل واحد وكان فى قلبه ألف آلة حربية زلزلت الأرض من تحت أرجل الأعداء ولاحقت حركته الطائرات وتأهبت لقذفه الصواريخ !!

● **وتحققت أمنية الشيخ** وهو القائل : < **لن يضر حماس أو أحمد ياسين أن أسقط شهيداً فهى أغلى ما نتمنى** > .

وتحول أحمد ياسين إلى اسم لا يموت وإلى طريق بدأ ولن ينتهى !! .

وباستشهاده وقّع شارون على مشروع إزالة كيان الصهاينة وهو لا يدرى .

■ **وبقى فكر الشهيد :**

● **هذه الرأس التى حوت فكر القوة** فى زمن الاستسلام . .

هذه الرأس التى انطلقت بقوة الفكرة فكانت شامخة دائماً منتصرة فمن كان على حق وإن مات فقد انتصر .

يقول أحد العاملين فى مستشفى الشفاء حيث نقل جثمان الشهيد : (**لم يبق شئ من جسده سوى رأسه**) .

● فيامن تحملون أجسادكم وجعلتموها سجونا وقيوداً وأغلالا هناك ما هو أغلى من الجسد **يقول أحد المصلين :**

إن الشيخ ياسين كان يقصد الشهادة ونال ما تمناه لقد قال لى : < لا أخشى الشهادة بل أحب الشهادة حين يرويدنى سيجدونى فى مقعدى المتحرك أنا لا أختبئ > وكان لسان حاله يقول : < إن الروح إذا سمت فعلت الأفاعيل ولو كانت قعيدة كرسى متحرك ولو كانت حبيسة شلل بين >

● **خرج دماغه عن رأسه** وما زالت ابتسامته لا تفارق وجهه فكأنما نشروا فكر الجهاد والاستشهاد :

علو فى الحياة وفى الممات   بحق تلك إحدى المعجزات

فانتصر الرجل رغم هزيمة الأمة فحق لنا أن نقول عنه : كان وحده أمة

وإذا تحركت الرجال   رأيت أفعال الرجال

■ **فارس الكرسىّ :**

بين الثريا والثرى يبعد   كرسيه عن كراسيهم

● **كرسى يرقى** بصاحبه إلى عليين وكراسى ترتكس بهم إلى أسفل سافلين .

● **كرسى يرفع صاحبه** إلى عنان السماء وآخر تقذف بهم إلى زبالات التاريخ .

● **كرسى خال** وصاحبه جبل أشم وكراسى متخمة وأصحابها هواء .

● **كرسى متحرك** وكراسى جامدة .

■ **الشهيد الحى :**

● نعم لم يمت أحمد ياسين بل انتقل إلى حياة تنطلق فيها

أطرافه المشلولة فى الدنيا للعمل والحركة فهنيئاً بحياة خالدة كان يتمناها وهو القائل : (**أملى أن يرضى الله عنى**) ولسان حاله يقول :

دعنا نمت حتى ننال شهادة فالموت فى كنف الإله فخار

● فإن كان الشيخ حيّاً فى عالم الأموات فإننا أموات فى عالم الحياة وإن كان الشيخ قتلته أيدى اليهود فإننا قتلتنا أيدى القعود وإن كان الشيخ مات فى معركة الجهاد فإننا متنا فى معركة الكلام وزمن الاستعباد فإلى الجهاد إلى الجهاد

شدّوا القلوب على الجهاد فإنه
عزٌ لنا وسبيلنا المعهودُ
وتميزوا اليوم وصفوا جمعكم
وتكفنوا فالضرب ليس له حدود
أفلا يرون الموت أسمى غاية
فينا والحرب وردنا المورود
تالله نقطع رأسهم بسيوفنا
شارون هذا وعدنا المنشود
موفاز خذ منا عهوداً قد دنى
أجلٌ ستركع فى الهوان يهود

● قال أحد المراسلين :

سألت الشيخ عما يتوقع أن يفعله به شارون فأجابنى بهدوء شديد : (**عندى معلومات أنهم ربما يقصفون بيتى أو المكان الذى أكون فيه**) فقلت مندهشاً : (ماذا تفعل إذن ؟ ألا تخشى

القصف) .

فرد بابتسامة على وجهه :

‹ **هل نختبئ ؟** ›

وتابع قوله :

‹ **لا يضر حماس أو أحمد ياسين أن أسقط شهيداً فهى أغلى ما نتمنى** ›

ستظل نجماً فى سماء جهادنا

يا مقعداً جعل العدو جبانا

والله أكبر ولله الحمد

جمال ماضى

***

١ – السيرة الذاتية

● أحمد إسماعيل ياسين ولد عام ١٩٣٨ في قرية الجورة، قضاء المجدل جنوبي قطاع غزة، لجأ مع أسرته إلى قطاع غزة بعد حرب عام ١٩٤٨ .

● تعرض لحادث في شبابه أثناء ممارسته للرياضة، نتج عنه شلل جميع أطرافه شللاً تاماً .

● عمل مدرساً للغة العربية والتربية الإسلامية، ثم عمل خطيباً ومدرساً في مساجد غزة، أصبح في ظل الاحتلال أشهر خطيب عرفه قطاع غزة لقوة حجته وجسارته في الحق .

● عمل رئيساً للمجمع الإسلامي في غزة .

● اعتقل الشيخ أحمد ياسين عام ١٩٨٣ بتهمة حيازة أسلحة، وتشكيل تنظيم عسكري، والتحريض على إزالة الدولة العبرية من الوجود، وقد حوكم الشيخ أمام محكمة عسكرية صهيونية أصدرت عليه حكماً بالسجن لمدة ١٣ عاماً .

● أفرج عنه عام ١٩٨٥ في إطار عملية تبادل للأسرى بين سلطات الاحتلال والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين – القيادة العامة، بعد أن أمضى ١١ شهراً في السجن .

● أسس الشيخ أحمد ياسين مع مجموعة من النشطاء الإسلاميين تنظيماً لحركة المقاومة الإسلامية "حماس" في قطاع غزة في العام ١٩٨٧ .

● داهمت قوات الاحتلال الصهيوني منزله أواخر شهر آب /

أغسطس ١٩٨٨، وقامت بتفتيشه وهددته بدفعه في مقعده المتحرك عبر الحدود ونفيه إلى لبنان .

● في ليلة ١٨/٥/١٩٨٩ قامت سلطات الاحتلال باعتقال الشيخ أحمد ياسين مع المئات من أبناء حركة "حماس" في محاولة لوقف المقاومة المسلحة التي أخذت آنذاك طابع الهجمات بالسلاح الأبيض على جنود الاحتلال ومستوطنيه، واغتيال العملاء .

● في ١٦/١/ ١٩٩١ أصدرت محكمة عسكرية صهيونية حكماً بالسجن مدى الحياة مضاف إليه خمسة عشر عاماً، بعد أن وجهت للشيخ لائحة اتهام تتضمن ٩ بنود منها التحريض على اختطاف وقتل جنود صهاينة وتأسيس حركة "حماس" وجهازيها العسكري والأمني .

● في ١٣/١٢/١٩٩٢ قامت مجموعة فدائية من مقاتلي كتائب الشهيد عز الدين القسام بخطف جندي صهيوني وعرضت المجموعة الإفراج عن الجندي مقابل الإفراج عن الشيخ أحمد ياسين ومجموعة من المعتقلين في السجون الصهيونية بينهم مرضى ومسنين ومعتقلون عرب اختطفتهم قوات صهيونية من لبنان، إلا أن الحكومة الصهيونية رفضت العرض وداهمت مكان احتجاز الجندي مما أدى إلى مصرعه ومصرع قائد الوحدة المهاجمة قبل استشهاد أبطال المجموعة الفدائية في منزل في قرية بيرنبالا قرب القدس .

● أفرج عنه فجر يوم الأربعاء ١/١/ ١٩٩٧ بموجب اتفاق جرى التوصل إليه بين الأردن والكيان الصهيوني للإفراج عن الشيخ مقابل تسليم عميلين صهيونيين اعتقلا في الأردن عقب محاولة

الاغتيال الفاشلة التي تعرض لها خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة "حماس" آنذاك والرئيس الحالي للحركة .

٢ـ دروس من حياة الشيخ

أحمد سعدة :

مات والده وعمره لم يتجاوز ثلاث سنوات، و كني الشيخ الشهيد الرمز أحمد ياسين في طفولته بـ(أحمد سعدة) نسبة إلى أمه الفاضلة (السيدة سعدة عبد الله الهبيل) لتمييزه عن أقرانه الكثر من عائلة ياسين الذين يحملون اسم أحمد .

درس النكبة :

و حينما وقعت نكبة فلسطين عام/ ١٩٤٨ / كان ياسين يبلغ من العمر /١٢/ عاما، و هاجرت أسرته إلى غزة، مع عشرات آلاف الأسر التي طردتها العصابات الصهيونية .

وفي تصريح للشيخ الشهيد المجاهد الرمز أحمد ياسين قبل استشهاده بأيام قليلة إنه خرج من النكبة بدرس و أثر في حياته الفكرية والسياسية فيما بعد و هو أن الاعتماد على سواعد الفلسطينيين أنفسهم عن طريق تسليح الشعب أجدى من الاعتماد على الغير سواء أكان هذا الغير الدول العربية المجاورة أم المجتمع الدولي .

كفاح منذ الطفولة :

وعانت أسرة الشيخ الشهيد كثيرا – شأنها شأن معظم المهاجرين آنذاك– و ذاقت مرارة الفقر والجوع والحرمان، فكان يذهب إلى معسكرات الجيش المصري مع بعض أقرانه لأخذ ما يزيد عن حاجة

الجنود ليطعموا به أهليهم وذويهم.

وترك الشيخ الشهيد الرمز الدراسة لمدة عام (١٩٤٩-١٩٥) ليعين أسرته المكونة من سبعة أفراد عن طريق العمل في أحد مطاعم الفول في غزة، ثم عاود الدراسة مرة أخرى.

حكمة الصبى :

في السادسة عشرة من عمره تعرض شيخ المجاهدين أمير الشهداء أحمد ياسين لحادثة خطيرة أثرت في حياته كلها منذ ذلك الوقت ، فقد أصيب بكسر في فقرات العنق أثناء لعبه مع بعض أقرانه عام /١٩٥٢/ . و لم يخبر الشيخ أحمد ياسين أحدا و لا حتى أسرته، بأنه أصيب أثناء مصارعة أحد رفاقه (عبد الله الخطيب) خوفا من حدوث مشاكل عائلية بين أسرته و أسرة الخطيب، و لم يكشف عن ذلك إلا عام /١٩٨٩/ . وبعد /٤٥/ يوما من وضع رقبته داخل جبيرة من الجبس اتضح بعدها أنه سيعيش بقية عمره رهين الشلل الذي أصيب به في تلك الفترة.

الشاب المقعد يرعى أسرته :

أنهى الشيخ الشهيد الرمز أحمد ياسين دراسته الثانوية في العام الدراسي /٥٧/١٩٥٨ / ونجح في الحصول على فرصة عمل رغم الاعتراض عليه في البداية بسبب حالته الصحية، وكان معظم دخله من مهنة التدريس يذهب لمساعدة أسرته.

حبيس الزنزانة :

فى عام ١٩٦٥ اعتقل الشيخ لانتمائه لجماعة الاخوان المسلمين ، وظل حبيس الزنزانة الانفرادية قرابة شهر ثم أفرج عنه ، وقد تركت

فترة الاعتقال في نفسه آثارا مهمة لخصها بقوله إنها عمقت في نفسه كراهية الظلم، وأكدت (فترة الاعتقال) أن شرعية أي سلطة تقوم على العدل وإيمانها بحق الإنسان في الحياة بحرية.

شيخ المجاهدين :

و خلال انتفاضة الأقصى التي اندلعت نهاية /سبتمبر ٢٠٠٠ /، شاركت حركة "حماس "بزعامة أمير الشهداء الشيخ ياسين في مسيرة المقاومة الفلسطينية بفاعلية بعد أن أعادت تنظيم صفوفها ، و بناء جهازها العسكري ، حيث تتهم سلطات الاحتلال الصهيوني "حماس" تحت زعامة ياسين بقيادة المقاومة الفلسطينية ، وظلت قوات الاحتلال الصهيوني تحرض دول العالم علي اعتبارها حركة إرهابية و تجميد أموالها.

وبسبب اختلاف سياسة "حماس" عن السلطة ،كثيراً ما كانت تلجأ السلطة للضغط على "حماس"، وفي هذا السياق فرضت السلطة الفلسطينية أكثر من مرة على الشيخ الشهيد الرمز احمد ياسين الإقامة الجبرية مع إقرارها بأهمية المقاومة للحياة السياسية الفلسطينية.

استشهاد الأمير :

صباح مدينة غزة، لم يكن عاديا هذا الاثنين /٢٢-٣-٢٠٠٣ /، السماء تلبدت بدخان أسود انطلق من النيران التي أشعلت في إطارات السيارات، و ضج صمتها أصوات القنابل المحلية الصوت الذي أطلقه الفتية.

آلاف الفلسطينيين هرعوا من نومهم غير مصدقين النبأ(نبأ

استشهاد شيخ الانتفاضتين) (كما كان يطلق عليه أنصار حماس) تجمهروا أمام ثلاجات الشهداء بمستشفى الشفاء بغزة حيث يرقد الشيخ الذي طالما رأوا فيه الأب قبل القائد، و الأخ قبل المقاتل العنيد . .

و هناك اختلطت المشاعر، شبان يبكون، و أطفال يهتفون و مجاهدون يتوعدون بالثأر، و شيوخ التزموا الصمت، إلا من دموع قد تحجرت في المقل، حزنا على الشيخ الذي يعد أحد أهم رموز العمل الوطني الفلسطيني طوال القرن الماضي

٣- لماذا اغتالت إسرائيل الشيخ أحمد ياسين ؟

قال زئيف بويم نائب وزير الحرب الصهيوني إن الشيخ أحمد ياسين كان من بين المستهدفين بالقتل بحسب رويترز .

و ذكرت الإذاعة الإسرائيلية أن رئيس الوزراء الإسرائيلي اريل شارون أشرف شخصيا على اغتيال الشيخ أحمد ياسين مؤسس حركة حماس خلال غارة شنتها مروحية إسرائيلية فجر اليوم الاثنين.

و يبقى السؤال الأهم لماذا أقدمت إسرائيل على هذه الفعل ؟

لا يمكن فصل هذه الجريمة عما يدبر لفلسطين في الأيام القادمة و جرت بعض فصوله في الأسابيع الماضية .

المشكلة ليست الآن و لكن في مستقبل إسرائيل فالتوازن السكاني بين المسلمين واليهود ليس في صالح اليهود وهي مصدر الخطورة الحقيقية التي تشعر بها إسرائيل، حيث كشفت (هآرتس) عن دراسة أعدها البروفسور أرنون سوفر أستاذ الجغرافيا في جامعة حيفا، حول الفصل أحادي الجانب بين الفلسطينيين والإسرائيليين

بعنوان : (ديموغرافية إسرائيل)، وحذر فيها من أن إسرائيل ستزول عن الخارطة في السنة ٢٠٢٠م عندما يعيش ٤٠ في المئة من اليهود و ٥٨٪ من العرب بين نهر الأردن والبحر ليدعي بأن الفصل هو الحل، وذلك بإبقاء ٣٠ إلى ٤٠٪ من الضفة الغربية بيد إسرائيل مع الاحتفاظ بغور الأردن والقدس كاملة. ولكنه دعا إلى إخلاء ٣٥ مستوطنة معزولة مثل غوش إيمونيم وآلون موريه وغيرهما وتعويضهم عن طريق ما سماه تبادل المناطق.

إذن هي نظرية الحرب و السور، و السور قد أقيم أو هو على وشك الانتهاء من تدشينه و تبقى الحرب و هذا الذي تشنه إسرائيل اليوم مع القوى الفاعلة في فلسطين و على رأسها حماس .

الشيخ ياسين يخيف إسرائيل حيا وميتا

قلق إسرائيلي : بعد استشهاد الزعيم الروحي لحماس بقليل بدت حالة الارتباك والقلق واضحة على المستويين الشعبي والرسمي في إسرائيل، فقد سارع وزير الداخلية إبراهام بوراز إلى إعلان معارضته للهجوم مؤكدا أن عددا كبيرا من الإسرائيليين سيدفعون أرواحهم ثمنا لمقتل ياسين.

وقال بوراز إنه صوت مع وزير العدل يوسف لابيد ضد قرار الهجوم عندما ناقشه المجلس الأمني المصغر يوم الاثنين الماضي، مشككا في جدوى استهداف ياسين ومؤكدا أن "النتيجة يمكن أن تكون في غاية الخطورة" .

كما عبر يوسي بيلين زعيم حزب اليسار الجديد (ياحاد) وأحد مهندسي اتفاقات أوسلو عام ١٩٩٣ عن معارضته للهجوم، وقال إنه

ينذر بإراقة المزيد من الدماء في إسرائيل.

إضافة إلى ما تناقلته الأنباء عن حالة الهلع التي انتابت الإسرائيليين خوفا من رد انتقامي من جانب المقاومة الفلسطينية لدرجة أن الكثير من الطلبة والموظفين تغيبوا عن مدارسهم وأعمالهم، قد سببت الكثير من القلق لشارون الذي راح يحاول إثبات تحقيق نصر من خلال توجيه كلمة هنأ فيها قواته بنجاحها في اغتيال الشيخ المقعد.

وكان مؤسس حماس قد انتقد تصفية قيادات حركته في آخر مقابلة صحفية ورأى في ذلك تعبيرا عن حالة الفشل والإفلاس التي تعيشها إسرائيل.

هلع من قوة حماس : وبالنظر إلى جملة التهديدات بالانتقام التي وجهتها حماس وغيرها من حركات المقاومة الفلسطينية والتي أثارت هلع الشارع الإسرائيلي، فقد توقعت مصادر إسرائيلية أن تؤدي عملية اغتيال الشيخ ياسين إلى عكس الهدف منها بحيث تزيد قوة الحركة وشعبيتها بين الفلسطينيين وتؤجج المقاومة للاحتلال.

أما عن حالة الهلع التي تسود إسرائيل فقد عبر عنها سياسي إسرائيلي لصحيفة دي إندبندنت البريطانية بقوله إن شارون فتح أبواب جهنم، وأصبح السؤال المطروح حاليا عن عدد الإسرائيليين الذين سيلقون حتفهم .

عشرة اسباب وراء قتل "شارون" للشيخ "احمد ياسين"

السبب الأول : لعل التفسير الأسهل هو القول بأن القتل هو

عمل "شارون" المفضل، فسجل "شارون" حافل بالمجازر. وما قَتْل الشيخ "ياسين" سوى حلقة في طموح "شارون" القديم بكسر ظهر الوطنية الفلسطينية وضم الضفة الغربية إلى (إسرائيل الكبرى).

السبب الثاني: الخيار بالنسبة إلى "شارون" شديد الوضوح، فإما النصر وإما المحرقة، وعلى أساس هذا النمط من التفكير فإن أي اتفاق تفاوضي للنزاع العربي الصهيوني غير وارد، ولذا فإن إستراتيجية "شارون" تقوم على إشاعة الخوف؛ فليس هناك أحد محصنٌ ضد الإفناء الجسدي، لا "ياسر عرفات"، ولا زعيم حزب الله "حسن نصرالله"، ولا الزعيم الجديد لحركة (حماس).

السبب الثالث: قُتِل الشيخ "ياسين"؛ لأن "شارون" يريد تدعيم قدرات الردع الصهيوني التي أضعفتها الهجمات الفلسطينية، بأن الردع سوف يمنع الآخرين على المدى البعيد من الهجوم على الكيان الصهيوني.

السبب الرابع: وهناك سبب متفرع عن السابق؛ وهو تلقين الفلسطينيين درساً مفاده أنهم لن يحققوا شيئاً بواسطة العنف؛ أي بمعنى آخر أن يُذعنوا ويقبلوا بالخنوع وينزعوا سلاحهم، أو يواجهوا الموت.

السبب الخامس: "شارون" حين يقتل الشيخ "ياسين" إنما يسير على النظرية التي يبشر بها المحافظون الجدد في أمريكا ويطبقها الرئيس "بوش"، والتي تدعو إلى استخدام القوة الأحادية الجانب من دون مبالاة بالقانون الدولي أو بالإدانة العالمية.

السبب السادس: أقدم "شارون" على قتل الشيخ "ياسين"؛ لأنه

واثق من الحصول على غطاء سياسي من (واشنطن)، فهي العاصمة الوحيدة في العالم التي لم تقم بإدانة الجريمة؛ إذ اكتفى الناطق باسمها بالقول: إن بلاده اضطربت لهذا الأمر، ودعا الجانبين إلى ضبط النفس... غير أن مستشارة الأمن القومي "كوندوليزا رايس" تجاوبت مع "شارون" حين صرحت بأن الشيخ "ياسين" كان شخصيًّا المسئول عن الأعمال الإرهابية.

السبب السابع : جاء مقتل الشيخ ياسين في وقت يلمح فيه "شارون" إلى خطته الرامية إلى تفكيك المستوطنات في غزة، ويبدو أنه في مشروعه هذا إنما يرمي إلى هدفين آنيين؛ الأول: قصم ظهر حركة (حماس) قبل الانسحاب، والثاني: هو تبديد الفكرة السائدة في الأذهان بأن الكيان الصهيوني اضطر إلى الانسحاب من غزة، كما سبق له أن طرد من جنوب لبنان، فيجب إذًا ألا ينظر إلى أي انسحاب وكأنه انتصار لأعداء الكيان الصهيوني.

السبب الثامن : قام "شارون" بقتل الشيخ "ياسين"؛ كي يسكت أصوات المعارضين للانسحاب من غزة، ومنهم المستوطنون الذين أثار غضبهم إجبارهم على المغادرة، وكذلك المتطرفون من أعضاء الحكومة الذين هددوا بالاستقالة.

السبب التاسع : هنالك سبب آخر أكثر أهمية لقتل الشيخ "ياسين" هو تصميم "شارون" على استباق أي عرض للاتفاق على هدنة طويلة المدى، يمكن أن يطرحه الزعيم الروحي لحركة (حماس)، ولا شك أن "شارون" يدرك تمامًا أن الشيخ "ياسين" كان على الأرجح الشخص الوحيد الذي يملك السلطة التي تمكنه

من أن يطرح هدنة ويجعلها نافذة؛ وإذ أقدم على قتله، فقد حال دون أي احتمال من هذا القبيل.

السبب العاشر: كذلك فإن "شارون" قلق من أي احتمال لطرح عرض للسلام في مؤتمر القمة العربية.

★★★

٤. حوارات ورسائل الشهيد

ياسين" في آخر حوار:

سنواصل مقاومتنا ما دام هناك احتلال

في هذا الحوار الذي أجراه موقع (القسَّام) مع الشيخ- قبل استشهاده بأسبوع تقريبًا- يكشف لنا الشيخ عن رؤيته للواقع في فلسطين. وفيما يلي جزء من اللقاء..

● (الكيان الصهيوني) يسعى إلى أن لا يخرج منهزمًا من القطاع، وسيواصل عدوانه ما واصلتم مقاومتكم.. فماذا ستفعلون؟

■ نحن نواصل مقاومتنا مادام هناك احتلال، والاحتلال سيخرج لأنه مهزوم، ونتوقع كل شيء من هذا العدو لأنه لا يريد السلام ويريد القهر والسيطرة، وعليه أن يتوقع كل شيء من القوى الفلسطينية المقاتلة وخاصة (حماس).

● هناك حديث عن إمكانية قيام (الكيان الصهيوني) بعملية مشابهة لـ (السور الواقي) في قطاع غزة؛ للقضاء على المقاومة قبل المغادرة النهائية.. فكيف ستتصرفون؟

■ (الكيان الصهيوني) أعجز من أن يفعل هذا؛ لأنه يعرف

حجم المقاومة التي سيواجهها، وكم سيدفع خسائر وهو يهرب من المقاومة، فهل المنطق أن يأتي إليها بأرجله؟!

● ولكنه يتحدث عن ضرورة القضاء على قوة حماس والجيش الشعبي؟

■(الكيان الصهيوني) حاول القضاء أكثر من مرة على قوة (حماس)، وكل مرة تخرج الحركة أقوى مما سبق، وستكون أقوى- إن شاء الله- ونحن لا يوجد لدينا جيش شعبي، وإنما دفاع شعبي لمواجهة الاجتياحات، ولا دولةَ لنا حتى ننشئ جيشاً .

رسالة الشيخ "أحمد ياسين" للقمة العربية

هذا نص رسالة الشيخ للقمة العربية قبل استشهاده : (الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين..

أصحاب الجلالة والفخامة والسمو،،،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

ما من شك أنه إذا عزَّ العرب عزَّ الإسلام، وإن دلت هذه المقولة على شيء فإنما تدل على عظم الأمانة التي تحملون وأنتم- وفقكم الله لخير الأمة- مَن استرعاه الله حاضر الأمة ومستقبلها، ورسول الله- صلى الله عليه وسلم- يقول: "إن الله سائل كل راع عما استرعى حفظ أم ضيع"، فاللَّهَ اللَّهَ في أمة الإسلام وقد رماها أعداء الله وأعداؤها عن قوس واحدة.

وإن أمامكم اليوم تحديات جسام، وشعوبكم تنظر ما ستتمخض عنه القمة من قرارات، وكلها أمل أن تكون قرارات القمة على مستوى ما نواجه من تحديات، ولا يخفى أنَّ على رأس تلك

التحديات قضية العرب والمسلمين المركزية؛ قضية فلسطين، وكلي أمل أن تثمر هذه القمة عما يشكل رفعة لشعب فلسطين، وقد أبوا إلا أن يواصلوا مسيرتهم الجهادية حتى يحقق الله النصر الذي نُحبّ، والذي يرفع الله به شأن أمتنا بإذنه تعالى.

وإني أناشدكم أن تأخذ القمة بعين الاعتبار القضايا التالية التي تخدم القضية الفلسطينية:

أولاً: أرض فلسطين أرض عربية إسلامية اغتصبت بقوة السلاح من قبل اليهود الصهاينة، ولن تعود إلا بقوة السلاح، وهي أرض وقف إسلامي، لا يجوز التنازل عن شبر منها حتى وإن كنا لا نملك الآن القوة اللازمة لتحريرها.

ثانياً: الجهاد في فلسطين حق مشروع للشعب الفلسطيني، وهو فرض عين على كل مسلم ومسلمة، وإنّ وصفه بالإرهاب من قبل أعداء الله لظلم عظيم يرفضه شعبنا المرابط في فلسطين، وترفضه كذلك شعوبنا العربية والإسلامية، ونتمنى على القمة أن توضح موقفها بوضوح لا لبسَ فيه نصرة لجهاد شعبنا المجاهد.

ثالثاً: إن شعبنا، وهو يخوض ببسالة معركة قد فرضت عليه، لهو جدير أن يلقى كل أشكال الدعم والتأييد من قادة الأمة، فهو بحاجة إلى الدعم الاقتصادي لتعزيز صموده، وهو بحاجة أيضاً إلى الدعم العسكري والأمني والإعلامي والمعنوي والدبلوماسي، وغير ذلك من أشكال الدعم التي تعينه على مواصلة جهاده، وهو يتطلع إلى أن تحقق له القمة كل ذلك بإذن الله تعالى.

رابعاً: إننا نناشدكم أن توقفوا كل أشكال التطبيع مع هذا

العدو، وأن تغلقوا سفاراته وقنصلياته ومكاتبه التجارية، وأن تُفعِّلوا المقاطعة العربية، وأن توقفوا الاتصال به والتعاون معه.

خامساً: إن الأمة تملك من الإمكانات والطاقات والقدرات ما يجعلها قادرة على نصرة قضاياها القومية، ووضع حد لجرأة أعدائها عليها، وإني لأرى أنه قد آن لأمتنا أن تعمل بقول الله عز وجل: ﴿ **وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ الله جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُوا** ﴾ آل عمران: ١٠٣)؛ لتصبح قوة في زمن التكتلات: ﴿ **وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلاَّ تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ** ﴾ الأنفال: ٧٣).

سادساً: إن المسجد الأقصى يناشدكم، وقد أعد الصهاينة العدة لدك أركانه وهد بنيانه، فمَن له بعد الله إن لم تكونوا أنتم؟!

سابعاً: إننا نناشدكم أن تقدموا كل أشكال الدعم للعراق الشقيق وشعبه؛ حتى يتحرر من الاحتلال الأمريكي؛ لأن نصرة العراق وشعبه هي نصرة لقضية فلسطين والشعب الفلسطيني.

أصحاب الجلالة والفخامة والسمو،،،

هذا ما أردت أن أنصح به، وقد علمنا رسول الله ﷺ أن الدين النصيحة، وأسأل الله أن يجمع كلمتكم لنصرة دينه، وأن يوحد صفكم على ما فيه خير الأمة ورفعتها) .

الشيخ ياسين في حوار قبل استشهاده

كتب إبراهيم الزعيم في لقاء امتد زهاء الساعة مع الشيخ :

بداية ما هو الخطاب الذي تودون توجيهه للأمة العربية والإسلامية؟ .

أوجه نداء لكل مسلم و عربي في العالم أن قضية فلسطين قضية

محورية ، فهي قلب الأمة العربية والإسلامية ، والقدس قبلة المسلمين الأولى يجب أن نرتفع بنهوضها ، فهي أكبر من مسيرة وبيان واستنكار ,فقد ضاعت بالقوة والجيوش، وتحتاج إلى قوة ، وإذا كان المسلمون اليوم غير قادرين على تحريرها فعلينا أن نبدأ الخطوات الأولى ونسير في الطريق ، وأقل ما يمكن أن يقوم به المسلم في العالم هو دعم القوى المجاهدة على أرض فلسطين بالمال والسلاح والسياسة والإعلام ، حتى تتهيأ الظروف القادمة لكي ينضم الجميع في مسيرة واحدة لتحرير كل فلسطين ، هذه الصرخة التي يجب أن يستيقظ عليها المسلمون؛ لأن الأمة الآن شبه نائمة! ، والأنظمة في حيرة وارتباك لا تستطيع أن تفعل شيئًا؛ لأنها مكبلة الأيدي أمام ضغوط أمريكا التي تهدد الأنظمة بالشعوب والشعوب بالأنظمة وتلعب كما تشاء ، ولذلك يجب أن نحارب أمريكا في كل المجالات وليس فقط في المجال العسكري: اقتصاديًا وسياسيًا . . . ، نريد وقفة جادة في إيقاف التطبيع والتغول اليهودي الأمني والسياسي والاقتصادي والعسكري ، لأنها ستكون هيمنة ضد الوطن الإسلامي والعربي ، إسرائيل لا تنظر إلى حدود فلسطين بل إلى أبعد من ذلك حيث النيل والفرات وخيبر؛ لأنها تريد أن تعيد تاريخها ، إنها تريد هدم الأقصى وبناء الهيكل ، ومدعومة بالمسيحية الصهيونية التي ترى أن مجيء المسيح مرهون ببناء الهيكل . . . إذًا هم يريدون بناء الهيكل من أجل قدوم المسيح الذي يدّعون أنهم سيقفون معه وسينتصرون علينا في معركة مجدون ، لذلك على الأمة أن تنهض وأن تخرج من طور الصمت ، الذي يحول شعوبنا إلى مزرعة للغرب

وأمريكا وإسرائيل تعيثان فيها فساداً . . وأوجه تحية إجلال وإكبار إلى كل الشعوب العربية والإسلامية التي أعلنت دائما وقوفها إلى جانب الشعب الفلسطيني وتدفع زكاة مالها لدعم صموده وجهاده ، والتي ترفض الهيمنة الأمريكية في إغلاق الأبواب أمامنا وتجفيف المنابع كما يزعمون ,شعبنا ليس وحده في الميدان فالشعوب تقف إلى جانب شعبنا .

● كيف تنظرون لنجاح حكومة الاحتلال في إبعاد قادة حماس عن التلاحم مع الجماهير لفترة غير بسيطة ؟

أمامك خياران فأنت لا تملك وسائل لمواجهة الطائرات التي تهاجمك في بيتك فماذا تفعل ، أنت لا تملك وسائل تكلم الإعلام بدون جوال، والجوال هو الذي يرصدك في مكانك ، فمعنى ذلك أنت عرضت نفسك للخطر ، فكان لابد من فترة تقييم وهدوء ودراسة لتتأقلم مع هذا الجو الجديد، وأنوه إلى أن الحركة تمكنت – بفضل الله– أن تجتاز هذه المرحلة وتتعداها وتبدأ رحلتها الجديدة .

● كيف تنظرون للوضع في العراق وما مدى تأثيره على المقاومة في فلسطين؟

العراق الوحل الذي لصقت به أمريكا، والوحل الذي نزع منها هيبتها فهي التي كانت تفرض قوتها على العالم؛ أصبح العالم ينظر لها باستخفاف، لأنها ذهبت وحدها وعندما غرقت تريد من يخرجها من هذا الوحل ، و تدفع الثمن في وضع حرج جداً ولكنها تكابر ، وتدّعي بأنها ستنسحب لكنها كاذبة، وكانت تقول إن عملية الانسحاب تحتاج إلى وقت طويل وبعد أن تورطت في

المستنقع وتتعرض للخسائر الضخمة أصبحت تقول إنها تريد نقل الحكم، والنتيجة أنها في ورطة ، ولقد ذهبت هيبتها والشعوب أقوى من الأنظمة والدول ، أسقطوا نظام صدام صحيح لكنهم سقطوا هناك ! .

إن التأثير واضح ، والمقاومة الفلسطينية هي ضد العدو الإسرائيلي المدعوم من أمريكا؛ فالقوة التي تدعم العدو مهزوزة و مهزومة في العراق ، فكيف يمكن أن تقف مع إسرائيل هنا وهي مهزومة في مكان آخر ,إذًا معنى ذلك أنه ستكون هنا هيبتها مثل هيبتها هناك ، وستضعف إمكانية وقوفها إلى جانب العدو الإسرائيلي؛ لأنها ستقدم خسائر كبيرة أخرى ، ولن تتقدم بجنودها كما فعلت في العراق ، من الممكن أن تدعم الاحتلال بالمال والسلاح وهذا ليس بجديد ، وعلمت الشعوب أن أمريكا كاذبة تريد الاحتلال والاستيطان ، ثم تسخير الوطن العربي لصالح إسرائيل، ثم تركيع العراق للاعتراف بإسرائيل وتقديم البترول لها ، إن أي ضربة لأمريكا في العراق هي خدمة للشعب الفلسطيني وللأمة العربية ، لأنها تهدد الأنظمة أيضا ، فمن يرفع رأسه يفعل به مثل صدام ، فالشعوب الآن تقول لأمريكا أي مكان تدخليه تذلي فيه ، لذلك هي تخاف ولا تستطيع أن تتجرأ وتفعل كما فعلت في العراق، الأمر الذي يعطي الأنظمة العربية شيئًا من التحمس للقول لأمريكا: لا . . .

ياسين .. يناجي امته

هذه كلمات ظهر بها الشيخ عقب عملية اغتياله الفاشلة لم تأبه

بها وسائل الإعلام مع قوتها وسموها ، يقول الشيخ المجاهد أحمد ياسين – رحمه الله – :

(أوما ترون أيها العرب ما بلغ بكم الحال ؟

إنني أنا الشيخ العجوز . .

لا أرفع قلماً ولا سلاحاً بيدي الميتتين . .

لستُ خطيباً جمهورياً أرجّ المكان بصوتي . .

و لا أتحرك صوب حاجة خاصة أو عامة إلا عندما يحركني الآخرون لها . .

أنا ذو الشيبة البيضاء والعمر الأخير . .

أنا من هدّته الأمراض وعصفت به إبتلاءات الزمان . .

كل ما عندي أنني أردتُ أن يكتب أمثالي ممن يحملون في ظواهرها ما يبدو على أجسادهم . .

كل ما جعله العرب في أنفسهم من ضعف وعجز . .

أحقاً . . هكذا أنتم أيها العرب صامتون عاجزون أو أموات هالكون . .

ألم تعد تنتفض قلوبكم لمرأى المأساة الوجيعة التي تحل بنا . .

فلا قوم يتظاهرون غضباً لله وأعراض الأمة . .

ولا قوم يحملون على أعداء الله الذين شنوا حرباً دولية علينا .

بل وحولونا من مناضلين شرفاء مظلومين ، إلى قتلة مجرمين إرهابيين . .

وتعاهدوا على تدميرنا والقضاء علينا . .

ألا تستحي هذه الأمة من نفسها وهي تُطعن في طليعة الشرف

لديها . .
ألا تستحي دول هذه الأمة وهي تغضُّ الطرف عن المجرمين الصهاينة والحلفاء الدوليين دون أن يعطفوا علينا بنظرة تمسح عنّا دمعتنا وتربت على أكتافنا . .
ألا تغضب منظمات الأمة وقواها وأحزابها وهيئاتها وأشخاصها لله غضبة حقة . .
فيخرجوا جميعاً في حشود هاتفة ليقولوا : يا الله . . اجبر كسرنا . . وارحم ضعفنا . . وانصر عبادك المؤمنين . .
أوما تملكون هذا . . أن تدعوا لنا . .
قريباً ستسمعون عن مقاتل عظيمة بيننا . .
لأننا لن نكون حينها إلا واقفين مكتوباً على جبيننا أننا متنا واقفين مقبلين غير مدبرين . .
ومات معنا أطفالنا ونساؤنا وشيوخنا وشبابنا . .
جعلنا منهم وقوداً لهذه الأمة الساكنة البليدة . .
لا تنتظروا منّا أن نستسلم أو أن نرفع الراية البيضاء !!
لأننا تعلمنا أننا سنموت أيضاً إن فعلنا ذلك فاتركونا نمت بشرف المجاهد . .
إن شئتم كونوا معنا بما تستطيعون . .
فثأرنا يتقلده كل واحد منكم في عنقه . .
ولكم أيضاً أن تشاهدوا موتنا وتترحموا علينا . .
وعزاؤنا أن الله سيقتص من كل من فرّط في أمانته التي أعطيها . . ونرجوكم ألا تكونوا علينا : بالله عليكم لا تكونوا علينا يا قادة

أمتنا ويا شعوب أمتنا ..

اللهم نشكو إليك .. نشكو إليك .. نشكو إليك .. نشكو إليك ضعف قوتنا .. وقلة حيلتنا .. وهواننا على الناس .. أنت رب المستضعفين وأنت ربنا .. إلى من تكلنا .. إلى بعيد يتجهمنا .. أم إلى عدو ملكته أمرنا ؟

اللهم نشكو إليك دماء سفكت وأعراضاً هتكت .. وحرمات انتهكت .. وأطفالاً يتّمت .. ونساء رمّلت .. وأمهات ثكّلت .. وبيوتاً خُرّبت .. ومزارع أتلفت .. نشكو إليك .. تشتّت شملنا .. وتشرذم جمعنا .. وتفرّق سبلنا .. ودوام الخُلف بيننا .. نشكو إليك ضعف قومنا وعجز الأمة حولنا وغلبة أعدائنا) .

★★★

٥ـ احمد ياسين
مواقف في التربية والجهاد

معين الشيخ "أحمد ياسين"– يرحمه الله– لا ينضب من الفوائد والعبر، وفي مواقفه الدعوية والتربوية والجهادية؛ بل تفاصيل حياته اليومية زاد لا ينفد لكلِّ مسلم يبتغي الآخرة، والتجافي عن الدنيا الفانية، لقد كان دائم القول : "الأرواح بيد الله والأرزاق مكتوبة عند الإله، فعلام الخوف والفرار؟!"، ونقلت "تايم" قوله : " الإيمان بالله وبرسالة الإسلام يعني أن تطلب الشهادة ولا تخشى الموت"، وعاش حياته مجاهداً، يربي النشأ على الجهاد ضد كل محتل غاصب لتعود لفلسطين بل للأمة الإسلامية عزها ومجدها، ومن ذلك كان ينطلق بالطلاب إلى خطِّ الحدود ليمتِّعوا عيونهم برؤية

الوطن المحتل، فتشتاق نفوسهم لتحريره، وكان هو المعلم كيف يتحقق التحرير.

١- الثقة في الله تعالى والعمل مدرسًا :

تخرج الشيخ "أحمد ياسين" - يرحمه الله- في مدرسة فلسطين الثانوية عام ١٩٥٨م، وتطلعت نفسه إلى العمل، وكان ميدان العمل الذي يغري الشباب في ذلك الوقت التدريس، فتقدم الشاب بطلبه لمدير التعليم في القطاع، وعُرض طلبه على اللجنة المشكلة لذلك، وفي صبيحة يوم مقابلة اللجنة قابله أحد أصحابه في الصباح الباكر وهو ذاهب إلى اللجنة قبل الموعد بساعتين تقريبًا، وهو يغوص برجليه في الرمل فيسقط حينًا على الأرض، ويساعده أحد المارة حينًا آخر في الطريق الصلبة.

فقال له: إلى أين يا أخي "أحمد"؟ فأجابه الشيخ بكل ثقة: "لمقابلة اللجنة، فقد دعتني لمقابلتها"، فقال صاحبه مترفقًا به: "وهل تتصور أن اللجنة ستوافق عليك؟ وأنت تعرف سمعتها، يا أخي الكريم أرى أن توفر على نفسك شقاء الرحلة، وتعود من حيث أتيت"، فابتسم الشيخ وهو واقف يترنح يمينًا وشمالاً على أصابع قدميه، وقال: "يا أخي، هل تتصور أنني ذاهب إلى اللجنة لكي أستعطفها؟! لا والله، فأنا مسلمٌ واثقٌ أن الله إذا أراد لي التعيين، فلن يتمكن بشر من قطع رزقي؛ ألم تقرأ قوله تعالى: ﴿ **وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ. فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ** ﴾ الذاريات: ٢٢-٢٣) وهل فاتك حديث الرسول- عليه السلام- لابن عباس: "واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن

ينفعوك بشئ ما نفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيءٍ قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف"؟! والله لإني واثق من أن الله تعالى لن يخيبني، فأنا متوكل على الله، وماضٍ في سبيله.

لقد رأت اللجنة شابًا متفوقًا لبقًا ذكيًا، قادرًا على العطاء؛ لكنه أعرج! وأرادت أن تبرهن على نزاهتها، وكان الناس يشكُّون في تلك النزاهة، فأدرجت اسم الشيخ "أحمد" في الكشف المرفوع إلى الحاكم الإداري العام ليبدي الرأي فيها، وكتب أمام اسمه: "قدراته ممتازة، درجاته مرتفعة ومتفوق؛ لكنه أعرج"، وتركت هذه العبارة في نفس الحاكم الإداري العام أثرًا لا يُمحى؛ إذ كان ولده الصغير قد وُلد أعرج! فصاح معلقًا باللهجة المصرية: "وإيه يعنى أعرج! يعنى ما يشتغلش، يعنى يموت من الجوع"، وأشَّر بقلمه الأحمر أمام اسم "أحمد ياسين" بعبارة: "يُعَيَّن"، وكان دائم القول: "إن الأرواح بيد الله والأرزاق مكتوبة عند الإله، فعلام الخوف والفرار؟!".

٢ـ الداعية المربي صاحب الدعوة :

جعل "أحمد" من نفسه- في مدرسته منذ وضع أول يوم قدمه فيها- النواة التي يلتف حولها الطلاب، ووجههم إلى المسجد ليكمل لهم عقب صلاة العصر مرتين أسبوعيًا ما لم تتسع له حصصهم المدرسية، وسُرَّ بذلك أولياء الأمور إلا بعضهم، فقد جاء أحد كبار ضباط السلطة ليشكو للناظر أمر هذا المدرس الذي يجمع الأولاد في المسجد؛ وهو ما لم يتعود الناس عليه، فأجاب الناظرُ الضابطَ بما أقنعه وأفحمه: "أنا سعيد جدًا بهذا المدرس، وسأقدم له

كتاب شكر على ذلك؛ فأين لنا المدرس الذي يدرِّس الدين عمليًّا في المسجد؟! وحبذا لو كان في كل مدرسة في القطاع مدرس مثله" . وموقف آخر لأحد أولياء أمور الطلبة، وكان طبيبًا شيوعيًّا، فلقد جاء شاكيًا للناظر، وقال: " قبلنا أن يصلي الولد، وقبلنا أن يذهب إلى المسجد، أما أن يصوم (إثنين) و(خميس) من كل أسبوع، فهذا أمرٌ صعبٌ، ولا نقبلُ به!" وكانت إجابة الناظر الإجابة الأولى نفسها في الموقف السابق.

٣- الوعي والشجاعة في مواجهة التآمر على الإسلام :

بعد عام ١٩٦٧م، واحتلال اليهود لقطاع غزة، قدَّم مستشرق سويدي يلبس ثوب الصوفية، ويعمم رأسه بعمامة خضراء، ويقلد رقبته بمسبحة تتدلى حتى وسط بطنه! قدم هذا المستشرق إلى القطاع بصحبة أحد الأدعياء لنشر (البهائية) في القطاع، وكانت محطتهم الأولى عند الشيخ "إبراهيم الخالدي" - شيخ الطرق الصوفية في القطاع- وكان هذا الرجل لا يعرف من الإسلام إلا التسابيح والأذكار، وعرض القوم خطتهم الخبيثة للتعاون معه في نشر (البهائية) في القطاع على أنها حركة إسلامية صوفية هدفها خدمة الإسلام والمسلمين، وكاد الشيخ "إبراهيم" يوافق؛ بل رحَّب بالفكرة! حتى حضر الشيخ "أحمد ياسين" وبعض مساعديه، وبعد حوار ونقاش مع المستشرق السويدي ومساعديه اكتشفوا أن اللعبة خطيرة، فقاموا بإفحامهم أولاً، وفضح أمرهم بين الناس في المساجد، وتحذير الناس من خطتهم؛ حيث كان مركز (البهائية) العالمي يقع في مدينة (حيفا) بفلسطين المحتلة، وقد فشل القوم في إيجاد موطئ

قدم لهم في القطاع كله، وعادوا من حيث أتوا خاسئين.

٤ـ الدعوة والحركة في جميع أنحاء فلسطين :

تدرج الشيخ "أحمد" في العمل كخطيب للجمعة ومتحدث بعدها أو قبلها، فمن مسجد (الشاطئ) إلى مسجد (الكنز) إلى مسجد (العباس) ليصبح بعد الاحتلال أشهر خطيب عرفه القطاع، وبلغت شهرته كل مدن وقرى القطاع، كما أنه طوَّر العمل في المسجد طبقًا لرسالته الحقيقية الأولى، فجعل دروسًا للنساء ودروسًا للرجال وثالثة للأطفال، ولأول مرة تشهد المساجد حركة نسائية تستمع إلى محاضرين أمثال الشيخ "أحمد" أو من ينتدبهم لذلك.

ولم يكتف باستقطاب جمهور المصلين فحسب؛ بل أسس صناديق في كل مسجد يتردد عليه، وقد انتشرت هذه الصناديق، وأصبح الصرف منها سرًا للفقراء- في ظل الاحتلال- حتى لا تتعرض للمصادرة، أو يتعرض القائمون عليها للسجن والاعتقال.

بدأ الاتصال بمسلمي فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م، وذلك بتيسير رحلات يقوم بها هو ومساعدوه والطلاب والمدرسون من قطاع غزة إلى الأرض المحتلة عام ١٩٤٨م والضفة الغربية؛ فيحيي مساجد مهجورة في مدينة (الرملة)، و(اللد)، و(يافا)، و(عكا)، أو يشترك في المساجد العامرة بالنشاط، تلك التي ترتادها العناصر الإسلامية في الأرض المحتلة عام ١٩٤٨م.

٥ـ تجربة ناجحة في الدعوة الفردية :

اتصل الشيخ بـ"عبدالله نمر درويش" في بلدة (أم الفحم) بفلسطين المحتلة ١٩٤٨م، وكان لا يزال يقوم بأعمال سكرتير الحزب

الشيوعي في تلك البلدة، وفتح معه حوارًا ومناقشة هادئة أطلعه فيها على انحراف الشيوعيين ومواقفهم العرجاء من القضية، وأن الإسلام كفيل بحل جميع مشكلات الناس؛ لأنه نظام رباني محكم، وكان مما أسفر عنه ذلك تحول الرجل من الشيوعية إلى أن أصبح رجلاً مسلمًا يعمل للإسلام.

٦ـ العمل الاجتماعي والمؤسسات الدعوية والتربوية والاجتماعية:

في السبعينيات بدأ الشيخ ومن معه من الشباب في التفكير في فتح مؤسسة (ثقافية- دينية- تعليمية- رياضية- صحية) كالمجمع الإسلامي، وفعلاً استطاع الشيخ أن يستقطب العاملين في المجال الإسلامي في قطاع غزة من مختلف أنحاء القطاع من (رفح) حتى (بيت حانون)، واتفقوا على إقامة جمعية (المجمع الإسلامي) على أساس أنها مؤسسة ثقافية صحية اجتماعية، وأصبح (المجمع الإسلامي) جمعية القطاع كله، الجمعية الأساسية الدينية والصحية والفكرية والإسلامية والرياضية؛ بل الجمعية السياسية أيضًا.

ويخاطبه أحد تلامذته قائلاً: " لا أنسى يوم فكرت في بناء (المجمع الإسلامي)، فجئتك لائمًا أن كيف يا شيخنا تبذل المال والجهد في الصحراء؟! إن المكان بعيد حقًا، وليس حوله أناس، فقلت لي قولتك: "اصبر، وسترى" .. وقد رأيت.

ومن المواقف التي لا تُنسى في العمل الاجتماعي الإيجابي، في الفترة ما بين ١٩٧٥م و١٩٧٦م، ما تعرضت له بلدية (غزة) القائمة على نظافة المدينة من إهمال لقلة إمكاناتها، فأثار ذلك اهتمام

الشيخ "أحمد" وشباب الحركة الإسلامية في القطاع، فقرر مباشرة تنظيف الشوارع بأنفسهم في مجموعات كان يشرف عليها الشيخ "أحمد"؛ حيث تنقَّل من موقع إلى موقع، في سيارة متواضعة لأحد محبيه، يحثُّ الشباب على الجدِّ والهمَّة والنشاط ويدعو لهم.

وأخذ الشيخ يتحرك عبر الدوائر الاجتماعية والثقافية والدينية والسياسية بالرغم من ضعف حالته الصحية وتعطل معظم طاقته الحركية بسبب الشلل الذي استولى على أغلب أعضاء جسمه فيما دون الرقبة، فلا تكاد تسمع عن مسجدٍ أو نادٍ أو جمعية خيرية أو علمية إلا كان للأستاذ درس فيها، أو نصيحة لها، أو حضور من أجل المنفعة العامة وحصول البركة؛ حتى تكاثرت مسارح الدعوة، وتعالت منابرها، وكان الشيخ "أحمد ياسين" هو الشخصية الأكثر حضورًا وإسهامًا في مجالات الدعوة والتثقيف، وكان لأفكاره ومشاريعه في تطوير العمل الإسلامي أكبر الأثر فيما شهدته مدن وقرى ومخيمات قطاع (غزة) من نهضة إسلامية على مستوى بناء المساجد ومراكز تحفيظ القرآن الكريم، وإنشاء لجان الزكاة ومجالس (المصالحات وفض النزاعات)، ثم فتح مدارس التقوية ورياض الأطفال، إضافة إلى الجمعيات والنوادي الإسلامية والمستوصفات الطبية، ثم (جامعة غزة الإسلامية).

٧ـ قدوة في العمل الاجتماعي وإصلاح المجتمع :

أصبح الشيخ "أحمد ياسين" يفصل في قضايا؛ كالزواج، والميراث، والطلاق، والأرض، والمشكلات التي تقع بين الجيران، وفي كل ما يتنازع الناس فيه، وكثير منهم يرتضونه الحَكَمَ لهم، فيفصل

بينهم بما يرضي الله ورسوله. صار بيت الشيخ "أحمد ياسين" ساحة قضاء، يأتي إليه المتخاصمون يطلبون الصلح والحق، لقد كان الشيخ- بحق- يتمتع بجاذبية وحجية وإقناع؛ وهو ما شد الناس للاستماع إليه وتفويضه في أمر خلافاتهم ليقضي بينهم، وكان يقترح لهم الحلول، فكان رأيه لا يُردُّ، وحكمه بينهم قضاء، حتى جُنَّ جُنون قوات الاحتلال، فجاءه الحاكم العسكري لقطاع (غزة) وقال له- في هذيان مجنون-: "إيش إنت؟! عاملّي حكومة، وفاتح بيتك محكمة؟! اعلم أننا نحن هنا حكومة، وأننا.. وأننا.."!

٨- الوعي السياسي العميق من منظور إسلامي :

كان يوقن بأن قضية فلسطين قضية المسلمين الأولى والكبرى، ومحور الصراع الرئيس بين الإسلام وخصومه.. يقول د. "عبدالله محمد": "سألني ذات مرة: أي الشعوب التي أعرفها أكثر التزامًا بالإسلام؟ فأجبته بما أعلم، فقال: وكيف اهتمامهم بالقضية الفلسطينية؟ قلت: ضعيف، فقال: إذًا فهم لا يفهمون الإسلام حق الفهم".

وكانت له قراءة جيدة وواعية للواقع الفلسطيني والعربي والإسلامي، وهاهي مقتطفات من حوارات وتصريحات له على فترات زمنية متباينة تبين مدى ما تمتع به من حنكة سياسية:

فكان من حوار صحيفة (النهار المقدسية) معه ما يلي:

● **ألا يُعتبر تهاون الدول العربية تجاه قضية فلسطين مبررًا للمرونة التي تبناها "عرفات"؟**

■ والله لا أعتقد أنه إذا أخطأ الآخرون أن نخطئ مثلهم، علينا

أن ندرك ذلك، إذا أخطأ العــرب وتهـاونوا، فليس لنا الحق في أن نخطئ ونفعل مثل ما فعلوا.

● **ولكن القضية.. قضية عربية؟**

■بل هي أكبر، إنها- في نظري- قضية إسلامية.

● **ولكن ألا تلاحظ تخاذل المسلمين؟**

■ الزمن جزء من العلاج، والعالم اليوم سيختلف بعد سنوات عما هو عليه الآن.

● **هل تعترف بالكيان الصهيوني؟**

■ لواعترفت بالكيان الصهيوني لانتهت المشكلة، ولم يتبق لي حق في فلسطين.

وفي حديث لمراسل صحيفة (يديعوت أحرونوت) الصهيونية، قال: "إن الحل إقامة دولة إسلامية على كامل التراب الفلسطيني، يعيش فيها العرب واليهود والمسيحيون تحت قيادة المسلمين".

٩ـ أحمد ياسين وخيار المقاومة :

"إنني مُقاتل ومطلوب للعدو الصهيوني ومطارد من العملاء والطائرات الصهيونية".. تلك بعض من تصريحات للشيخ أحمد ياسين مع وسائل الإعلام في آخر مقابلة صحفية له، وكأن الرجل كان يتوقع حصوله على شهادة طالما تاق إليها.

وحتى آخر أيامه، ظل الشيخ الشهيد مؤمنا بأن المقاومة هي السبيل الوحيد لتحرير الأرض الفلسطينية من براثن الاحتلال الإسرائيلي، مؤكدا أن "العمل العسكري هو الذي سيجبر العدو على الرحيل عن الأراضي الفلسطينية".

وقال الشيخ ياسين في المقابلة التى نشرتها صحيفة "السبيل" الأردنية الأسبوعية في عدد الثلاثاء ٢٣-٣-٢٠٠٤ : "إن التهديدات الإسرائيلية بتصفية قياديي حماس "تعبير عن حالة الفشل والإفلاس التي تعيشها" إسرائيل، وإن "التهديدات الإسرائيلية لتصفية قيادات حماس وقوى المقاومة الفلسطينية ليست جديدة، وتتجدد في كل عملية تنكأ هذا العدو فيتوعد ويثور" .

وتابع : "العدو يطالبنا بوقف المقاومة، لكننا نتساءل لماذا لا يطالب العالم بوقف الاحتلال الإسرائيلي؟ ومن الذي يجب أن يتوقف؟ من يدافع عن نفسه أم من يحتل الأرض؟" .

وأكد الشيخ الشهيد -الذي تنتشر صوره في جميع أنحاء قطاع غزة- أن حماس لن توقف هجماتها ما لم يكف الجيش الإسرائيلي عن "قتل النساء والأطفال والمدنيين الأبرياء" .

★★★

٦- أمير الشهداء فى عيون الشعراء

يا فارس الكرسي

عزاء إلى كل مسلم في وفاة الشيخ أحمد ياسين – رحمه الله – شعر- عبدالرحمن صالح العشماوي

هم أكسبوكَ من السِّباق رِهانا
فربحتَ أنتَ وأدركوا الخسرانا
هم أوصلوك إلى مُنَاكَ بغدرهم
فأذقتهم فوق الهوان هَوانا

إني لأرجــــو أن تـكـون بـنـارهـم

لما رمـــوك بـهـــا، بـلـغـتَ جِـنـانـا

غـدروا بشـيـبـتك الكريمة جَهْرةً

أبشـرْ فـقـد أورثـتَـهم خـذلانـا

أهل الإسـاءة هم، ولكنْ مـا دروا

كم قـدَّمـوا لشمـوخك الإحسـانـا

لقب الشـهـادة مَطْمَحٌ لم تدَّخـر

وُسْعـاً لتـحـمله فكنتَ وكـانـا

يا أحـمـدُ اليـاسين، كنتَ مفـوَّهاً

بالصمت، كان الصَّمْتُ منكَ بيانا

مـــا كـنـتَ إلا همّــــةً وعــــزيمةً

وشموخَ صبرٍ أعجز العدوانافرحي

بنَيْلِ مُناك يمزج دمـــعـــــتي

ببـــشـــارتي ويُخــفِّف الأحـــزانا

وثَّقْتَ بالله اتصـــالكَ حـيـنـمـا

صَلَّيْتَ فـجْـرك تطلب الغـفـرانا

وتَلَوْتَ آيات الكتــاب مــرتّلاً

مـــتـــأمـِّــلاً تتـــدبَّر القـــرآنا

ووضعت جبهتك الكريمة ساجداً

إنَّ الســجـــود لـيـــرفع الإنســـانا

وخرجتَ يَتْبَعُكَ الأحبَّة، ما دروا

أنَّ الفــراقَ من الأحـبـــةِ حـــانا

كرسيُّكَ المتحرِّك اختصر المدى
وطوى بك الآفاقَ والأزمانا
علَّمتَه معنى الإباءِ، فلم يكن
مثل الكراسي الراجفاتِ هَوانا
معك استلذَّ الموتَ، صار وفاؤه
مَثَلاً، وصار إباؤه عنوانا
أشلاءُ كرسيٍّ البطولة شاهدٌ
عَدْلٌ يُدين الغادرَ الخوَّانا
لكنني أبصرت في عجلاته
ألَماً لفقدكَ، لوعةً وحنانا
حزناً لأنك قد رحلت، ولم تَعُدْ
تمشي به، كالطود لا تتوانى
إني لَتَسألُني العدالةُ بعد ما
لقيتْ جحود القوم، والنكرانا
هل أبصرتْ أجفانُ أمريكا اللَّظَى
أم أنَّها لا تملك الأجفانا؟
وعيون أوروبا تُراها لم تزلْ
في غفلة لا تُبصر الطغيانا
هل أبصروا جسداً على كرسيِّه
لما تناثَر في الصَّباح عِيانا
أين الحضارة أيها الغربُ الذي
جعل الحضارةَ جمرةً، ودخانا

عـذراً، فـمـا هـذا سـؤالُ تعطُّفٍ
قـد ضلَّ من يـسـتـعـطف البـركـانا
هـذا سـؤالٌ لا يـجـيـد جـوابَه
مـن يعـبـد الأهـواءَ والـشـيـطانا
يا أحـمـدُ اليـاسين، إن ودَّعـتنا
فلقـد تركـتَ الصـدق والإيمانا
أنا إنْ بكيتُ فـإنما أبكي على
مليـارنا لمّا غـدوا قُطْعـانا
أبكي على هذا الشَّتـات لأُمـتي
أبكي الخـلافَ المُرَّ، والأضـغـانا
أبكي ولي أملٌ كـبـيـرٌ أن أرى
في أمـتي مَنْ يكـسـر الأوثانا
يا فارسَ الكرسيِّ، وجهُكَ لم يكنْ
إلاَّ ربيـعـاً بالهـدى مُـزدانا
في شعـر لحـيتك الكريمة صورةٌ
للفـجـر حين يبـشِّـر الأكـوانا
فـرحتْ بك الحورُ الحسانُ كـأنني
بك عندهنَّ مـغـرِّداً جَـذْلانا
قـدَّمْتَ في الدنيـا المهـورَ وربما
بشمـوخ صبرك قد عقدتَ قِرانا
هـذا رجـائي يا ابنَ ياسينَ الذي
شـيَّـدتُ في قلبي له بنيـانا

دمُك الزَّكيُّ هو الينابيع التي
تستقي الجذور وتنعش الأغصانا
روَّيتَ بستانَ الإباء بدفقه
ما أجمل الأنهارَ والبستانا
ستظلُّ نجماً في سماء جهادنا
يا مُقْعَداً جعل العدوَّ جبانا

عصر احمد ياسين

د.أسامة الأحمد

بعد صلاة الفجر عزمتَ
ترحلُ عنا.. بعد الفجرِ
في عتبات المسجد أضحى
دمكَ الطاهرُ حُرًّا يجري
ودّعتَ الدنيا بسجودٍ
لله بمحراب الطهرِ
وطويت الدنيا بدماءٍ
وكذا يُطوى عمرُ الحرِّ
حين هويْتَ رحلتَ لعليا
لا يبلغها جنحُ النسرِ
أترى حين شُللتَ حلفتَ
تطأ الجنة عند الحشرِ؟
يا من لا تحمل كفيكَ
كيف حملتَ هموم العصرِ!

يا من لا تملك قدميكَ
كيف شققتَ دروب النصرِ!
يامن قد غامت عيناك
كيف قنصتَ شعاع الفجرِ!
أين حروفي! لست أدري
أين يراعي!أين شعري!
يأبى شعرُ رثائكَ إلا
أن يغدوَ أنغاماً تسري
شيخَ الأمة : لا ينقصنا
إلا قلبُ إمامٍ حرٍّ
تبكي غزةُ .. تبكي القدسُ
يبكي مليارٌ في صبرِ
كيف رحلتَ! قل لي :من ذا
يقطف بعدك يومَ النصرِ؟!
موتك يا " أحمدُ ياسينُ "
حرّكَ فينا كل الفكرِ
حبك يا" أحمدُ ياسينُ "
يسكن في أعماق الصدرِ
ذكرك يا" أحمد ياسينُ "
أزكى من نفحات العطرِ
عصرك يا" أحمد ياسينُ "
نورٌ في صفحات الدهرِ

نحـــمـــدُ ربَّ الأقـــصى أنا
عـشنا عـصـرَ إمـام العـصـرِ

إلى الشهيد :أحمد ياسين

شعر : الاستاذ / على متولى على

عـــبق الفـــردوس يناغـــينا
وريـاض الخـلـد تـنـاديـنـا
والحـــور العين بموكـــبـــهـــا
نشــدو تستـقـبل < ياسـينا >
كـــرســـيك طار لـســدتهـــا
يشـــفع فى ســـاحـــة بارينا
والجـــسم تناثر كى يحـــيـــا
ويشـيــرحـــقـائق تحـيــينا
وتـبث الـروح بـأمـــــتـنـا
نـاراً ومـنـاراً يـهـــــديـنـا
يا شــــيخ المجـــد وقـــاذدنا
لإبـاء عـــــــزّ بـواديـنـا
مـثلك مـا مـات بحلبـتـهـا
بل أحـــيـا عـــزتهـــا فـــينا
أمـلـى أن يـرضـى مـــــولانـا
قــد كــان هتـافك يشـجـينا
كم كنت ترجـــيـــهـــا أمـــلاً
لشـــهـــادة صـــدق تعلينا

< ياسين > ظفرت بها فاهن

ستظل النبع ترويّنا

كرسيك أزرى بقصور

جبنت عن لقيا أعادينا

والجسم أشل سماً همماً

كشفت عن سوأة شانينا

من رضى الذل وطأطأها

كى يحيا بالعيش مهينا

والحر يموت ولا يرضى

أن يحنى للرجس جبينا

أشعلت النار بحومتها

ستبيد الوغد الصهيونا

أيقظت الأمة من همد

كم خضعت للذل قرونا

ياسين سنرسلها حمما

ونحرر مسرى هادينا

فدماؤك لن تذهب هدراً

وستبعث همتها فينا

فدما الشهداء أمانتنا

سنلبى الثأر ملايينا

سيعود صلاح الدين سنا

يضوى بالحق ويهدينا

أبشـر بالخلد وبشـرنا
بالنصـر أهلٌ بوادينا
حقق مولان غايتنا
وأقبل برحابك ياسينا
ورفاق جهاد قد سبقوا
والغيد غدَوْن ميامينا
آيات ووفـاء وريم ومن
سطَّرن المجد براهينا
أيقظ مولانا أمتنا
للنصر عزيزاً .. آمينا

★★★

٧ـ أسرة الشهيد

١ـ شيخ الشهداء .. بعيون أسرته ..

الأب الحنون :

مريم أحمد ياسين، إحدى كريمات الشهيد الشيخ ياسين الثمانية، نعت والدها بقولها: "هو الرمز للشعب الفلسطيني كله.. هو الأب الحنون الذي منحنا الحنان بلا حدود".

وتابعت: "إن فقده ليس خسارة لنا فحسب بل خسارة للأمة العربية والإسلامية جمعاء، ونحن نعتز به كثيرا؛ لأنه رفع رءوسنا عالية بين الأمم، وهذا شرف عظيم لنا"، وأضافت مريم وقد توشحت بالعصابة الخضراء المزينة بعبارة التوحيد، والمذيلة بتوقيع حركة المقاومة الإسلامية حماس، إلى جانب صورة صغيرة لوالدها الشهيد

أحمد ياسين: "كان أبي رحمه الله يتمنى الشهادة منذ زمن طويل، والحمد لله رب العالمين نال ما تمنى، والله نسأل أن نكون ممن يشفع فيهم يوم القيامة".

يوازن بين أهله ودعوته :

وتابعت مريم قولها: "رغم انشغال والدي الشيخ الشديد بأمور الحركة والجهاد والدعوة والإصلاح بين الناس، فإنه كان يحسن تنظيم وقته فيمنح أسرته نصيبهم من رفقته وحنانه".

وأضافت: "الحمد لله لقد كان أبي مربيا موفقا في كل شيء مرتبا لمواعيده كلها لا يقصر في أي جانب، وكان يؤدي واجبه على أكمل وجه".

يشار هنا إلى أن الشيخ ياسين رزقه الله بثلاث أبناء وثماني بنات، ست منهن متزوجات واثنتان منهن أرامل بعد أن استشهد زوجاهما بقصف مماثل لما تعرض له الشيخ أحمد ياسين، وهما (هاني أبو العمرين الذي استُشهد برفقة القائد السياسي في حماس إسماعيل أبو شنب، وخميس مشتهى الذي استشهد مع الشيخ ياسين).. كما أن للشيخ ٤٠ حفيدا وحفيدة.

برنامجه اليومي :

وعن البرنامج اليومي للشيخ ياسين تتحدث ابنته مريم فتقول: "كان يستيقظ من النوم قبل الفجر، ويتوضأ وبعد أن يؤدي الصلاة في المسجد، يخلد للنوم ثانية؛ نظرا للأمراض المتنوعة التي يعاني منها، وفي الصباح الباكر يتناول فطوره، ثم نأتي إليه ونسلم عليه قبل أن يغادر البيت ليمارس عمله في الاجتماعات واللقاءات

الصحفية، وغير ذلك من الأنشطة اليومية.

وتضيف: "بعد الظهر يتناول طعام الغداء، حيث كان ينادي علينا مرة أخرى لنجلس معه، وبعد العصر كان ينشغل كثيرا حتى صلاة المغرب وبعد صلاة المغرب كان يتيح لنا بعض الوقت لرؤيته والجلوس معه، وأحيانا لم نكن نراه بالمطلق؛ نظرا لكثرة الأعباء الملقاة عليه".

وأكدت كريمة الشيخ ياسين أنه رحمه الله كان يحرص على عدم إظهار أية بوادر تعب أو معاناة رغم مرضه وشلله ومشاغله التي لا تنتهي، وقالت: "لم يكن يظهر لنا أي شيء من التعب والعناء، والحمد لله كان مريحا طوال الوقت وعمره ما زعّل أحدا، ووجهه بشوش للجميع".

وحول أكثر الأشياء التي كانت تسعد الشيخ ياسين، أجابت مريم على الفور: رؤية الأطفال، ومضت تقول: "كان يسعد كثيرا عندما كان يرى الأطفال وهم سعداء يضحكون ويمرحون وكان هذا أمرا هاما عنده، وأشد ما كان يغضبه في البيت، كان بكاء الأطفال وصراخهم".

يسخر من التهديدات :

وأوضحت "مريم" أن التهديدات الإسرائيلية الأخيرة له بالاغتيال لم تشكل له أي أثر، ولم تؤثر على عمله بل كان راضيا مطمئنا لأمر الله مع أخذه بالأسباب قدر المستطاع فكان ليله ومبيته خارج البيت.

أما "رحمة أحمد ياسين" ابنته وزوجة مرافقه الشخصي محمد

أبو حسنين فتقول: "نحن لا نحزن عليه؛ لأنه إن شاء الله في الجنة، فكم تمنى الشهادة بقلب خالص وبكاء في جوف الليل"، وأضافت وقد اغرورقت عيناها بالدمع: "إنه كان لنا كل شيء في حياتنا، لا نستطيع أن نخفي حزننا على هذا الأب الغالي الحنون".

وأضافت رحمة: "رغم أننا كنا في أمس الحاجة إليه، في الظروف التي استشهد بها فإننا نتمنى له الشهادة في سبيل الله، ونحن معه أيضا، لكن الله تعالى اختاره لوحده؛ لأنه أحبه واصطفاه من بيننا".

وتذكر ابنته "رحمة" أن والدها الشيخ كان رغم مشاغله في الحركة والإصلاح بين الناس فإن الجو العائلي لم يخلُ منه أبدا.

وقالت: "كان يجالسنا ويحدثنا ويتسامر بضحكاته التي لا تنسى وحنانه الغامر، وكان حينما يجلس معنا يكون في غاية سعادته والابتسامة لا تفارق وجهه، وإذا شعرت إحدانا بأي نوع من الكبت أو الضيق سرعان ما تذهب إليه فيذهب عنها كل هم وغم وترتسم البسمة على شفتيها على الفور".

وقالت رحمة: "أنا عاجزة تماما عن التعبير لما كان يشكله أبي بالنسبة لنا، ومهما تحدثت عنه لن أوفيه حقه"... وتابعت تقول وقد رفعت أكف الضراعة إلى الله: "حسبي الله ونعم الوكيل" وبدأت عينها بالبكاء.

وأكملت تقول: "في الفترة الأخيرة كنا نطلب منه الاختفاء حرصا على حياته فكان يرد علينا بقول "الرب واحد والعمر واحد".

وقالت رحمة: "شعرت قبل استشهاده بيومين أنه يودعنا من

خلال ابتسامته غير الطبيعية لنا فكان ينظر إلينا نظرات حنان زائد، إلى جانب كلماته التي تحث على الصبر والثبات، كأنه قد عرف أن أجله اقترب فيؤكد وصيته".

حتى من مصروف البيت :

وأضافت رحمة: "لم يكن أبي الشيخ يتأخر عن مساعدة الناس، ولم يبخل على أحد حتى إن مصروف بيته كان يوزعه على المحتاجين"، وكان يقول: "ربنا يرزق".

واستهلت أم حسام زوجة نجل الشيخ عبد الغني المصاب إثر القصف في عملية الاغتيال التي استهدفت والده، حديثها بتلاوة آيات الجهاد والاستشهاد، وقالت: "نهنئ الأمة العربية عامة والشعب الفلسطيني خاصة بمناسبة استشهاد شيخنا أحمد ياسين، فالحمد لله رب العالمين طلب الشهادة فأعطاه ربه إياها".

وأردفت تقول: الشيخ ياسين كان تاج رءوسنا، شرفنا الله به وباستشهاده. وتذكر زوجة ابنه "أم حسام" مواقف والدها الشيخ مع الأطفال والتي اعتاد يوميا أن يطلب رؤيتهم للاطمئنان عليهم، وعندما كان يمرض أحدهم كان يأتي للاطمئنان عليه.

وقالت: أطفالنا يوما بيوم كانوا يدخلون عليه ويسلمون عليه يقبلهم واحدا تلو الآخر.

وأكملت: بعد خروجه من السجن منذ أكثر من ٥ سنوات، ومنذ أن عرفته لم أسمع منه كلمة واحدة تغضبنا، بل ولم يكن يقبل بأي كلمة تجرح مشاعرنا، وكان دائما يتفقدنا ويسألنا عما نريد ويلح على ذلك.

وأضافت زوجة الابن: لم يكن يقبل الشيخ من أزواجنا أن يغضبونا فعندما كان يقع خلاف بيني وبين زوجي مثلا كنت أذهب إليه، وأشتكي فأجده الصدر الحنون.

وفي العيد تذكر أن حماها الشيخ اعتاد ممازحة أحفاده بعد صلاة العيد، وكان يقول لهم: "هذه الملابس جميلة عليك يا سيدي"، وغير ذلك، وكان يتناول الإفطار معنا، ثم يذهب لزيارة بناته وأحبابه.

نسينا أنفسنا معه :

وتابعت زوجة ابنه حديثها: قبل أن يستشهد بليلة كنا نسهر معه، حيث اتصل به الشباب وطلبوا منه مغادرة المنزل فرفض ذلك فجاءني زوجي، وأخبرني بأن والده لا يريد الخروج فذهبت له مع زوجات أبنائه الآخرين، وطلبنا منه الخروج حرصا على سلامته فكان يرد علينا ضاحكا: أنتم خائفين علي لماذا؟ تمنوا لي الشهادة، وكان يبتسم ويضحك لدرجة أنه أنسانا الخوف وغرقنا معه في الضحك والابتسام.

وأوضحت أن الشيخ ياسين ليلة استشهاده خرج من البيت بعدما تناول طعام السحور، وقالت: طوال الليل وهو قائم يصلي، يقيم الليل ثم تناول طعام السحور ثم خرج لأداء صلاة الفجر وبعدها تعرض للقصف في يوم الإثنين نسأل الله أن يتقبله في الشهداء.

أما أكبر حفيدات الشيخ ياسين "إيمان" ذات الأربعة عشر عاما فطالبت الفصائل الفلسطينية بسرعة الرد على اغتيال جدها الشيخ

أحـمـد يـاسين، وقـالـت غـاضـبـة : لا يزيدنـا ذلك إلا حـبـا وعـشـقـا للشهـادة، وإننا على درب الشيخ لسائرون . وقالت : إن العين لتدمع، وإن القلب ليحزن وإنا على فراقه لمحزونون .

وأضافت : كان دائما يشجعنا على النجاح والتفوق، وكان نعم الأب ونعم الجد .

أما حليمة ياسين زوجة الشيخ أحمد ياسين فاكتفت بجملة : نال ما تمنى، وصدق الله فصدقه الله في أفضل الأوقات لا أذكر منه إلا كل خير .

٤٠ حفيدا :

وذكر "أبو همام" زوج "مريم" كريمة الشيخ أحمد ياسين أن للشيخ نحو ٤٠ حفيدا (٢٣ ذكرا و١٧ أنثى)، وقال : في الحقيقة كان الشيخ مثالا للرجل الذي يتبع تعاليم الإسلام في كل مجالات حياته في أهله وفي أصحابه ومع أخواته إضافة إلى العمل الإسلامي، فلم يكن فقط ذلك السياسي المحنك أو الداعية المخلص أو المجاهد الصلب، كذلك كان الإنسان الذي يمتلك القلب الرحيم والعلاقة الاجتماعية الواسعة .

وأضاف أبو همام : لم يكن الشيخ يدخر أي جهد في التخفيف عن أصهاره والتعامل معهم بروح الإسلام؛ ولذلك نجد أنه مطلقا لا يرهق في المهر ولا غيره، فالكثير من أصهاره كان يسألهم ماذا تستطيع أن تدفع؟ ويمكن أن يكون الشخص المتقدم لابنته غير قادر كما حدث مع صهره "خميس مشتهى" الذي استشهد برفقته حيث قدم له الشيخ مساعدة تفوق المهر الذي قدمه؛ لأنه كان يعلم أن

"خميس" كان في وضع اقتصادي صعب.

وأضاف: كذلك عندما يكون هناك ضائقة تمر بأي أحد كان يبادر لمد يد العون فقد قدم "لخميس" أيضا بيتا يسكنه، وكذلك لم يكن يقصر مطلقا في مشاركة الجميع أحزانهم أو أفراحهم بالرغم من مشاغله الكثيرة، فعلى سبيل المثال عندما ناقشت رسالة الماجستير دعوته، وكان عليه أن يمكث من الساعة التاسعة صباحا حتى الثانية ظهرا، ولم يتوانَ مطلقا وحضر رغم مشاغله الكثيرة التي أعلمها، لكن حتى يدخل السرور على قلوب أصهاره كان يشاركهم أفراحهم وأتراحهم.

وتابع يقول: أذكر عندما ذهبت مع العائلة لفصل الحق كما اعتاد الناس في أمور الزواج فكان موقفه غريبا بالنسبة لي حيث رفض أن يتحدث في هذا الأمر، وقال: لن نجد مشكلة. وحول الجلسة إلى زيارة عادية، ثم بعد ذلك أرسل لي وجلسنا سويا قال: فصل المهر ليس مساومة أريد كذا وتريدون كذا، وسألني قائلا: كم تستطيع أن تقدم؟ فقلت له أستطيع أن أقدم كذا. فقال لي هو المهر، فكانت المسألة بعيدا عن أي نظرة مادية تطبيقا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أقلهن مهرا أكثرهن بركة"، وكان هذا رده في كل أمور الزواج فقد كان يترك للطرف الآخر أن يحدد.

وأضاف: لا شك أن الشيخ كان في حالة استهداف، ولكن كان إيمانه بالله والتحدث الذي كان يتمتع به يجعله يرفض أن يغادر البيت حتى عندما كان يشاع أنه مختبئ وهو في الحقيقة لم يكن مختبئا، وإنما كان في غرفة داخلية في نفس البيت، وكنا نذهب إلى

هناك، ولكننا نرى أنه في غرفة نومه أو في غرفة مجاورة حتى عندما كانت أجواء الاستهداف كان البيت متوترا بحكم وجود عدد كبير من الأطفال، فكان الشيخ يقول لهم: إن كنتم تخشون على أنفسكم فاخرجوا، أما أنا فسأبقى هنا.

أما صهر الشيخ "محمد نعمان الزايغ" فيقول: امتاز الشيخ بحب العطاء والبذل والإيثار، وكان يدعو الشباب للعمل والكسب الحلال والتمسك بكتاب الله تعالى وحب الجهاد وكل جماهير الشعب الفلسطيني تعترف بذلك فلم يطرق بابه سائل إلا أعطاه.

وأضاف الزايغ: كنا نستمد منه الأمل عندما نشعر بنوع من اليأس والإحباط فكان يزرع فينا الأمل. وأشار الزايغ إلى أنه كان في زيارة للشيخ أحمد ياسين قبيل استشهاده بسبع ساعات مع عدد من أصهار الشيخ مضيفا: كان الشيخ يسألنا لماذا تأخرنا عليه؟ فهو لا يحتمل تأخيرنا، وكنا نخجل من سؤاله فكان يبدي رحمه الله حبا كبيرا لنا.

وقال الزايغ: إن فلسطين والأمة الإسلامية فقدت عَلَمًا من أعلامها ورمزا من رموزها وأحد قادة العالم الإسلامي، ونحن أصهاره فقدنا الأب والأخ والصديق والأستاذ والموجه والمرشد فنسأل الله أن يعوضنا خيرا منه.

هكذا كانت حياة ابى

ترويها ابنته الأستاذة مريم أحمد ياسين

بيت الشيخ أحمد ياسين :

بيت الشيخ يتكون من ٣ غرف، في البيت شبابيك متهالكة

جـدا . . بيت مـتـواضع جـدا . . أبي لا يحب الدنيـا، يحب بيـوت الآخرة .

وقد عرض على أبي الكثير أن يكون له بيت مثل بيوت الرؤساء . عرض عليه من السلطة بيت ضخم في أرقى أحياء غزة، لكنه رفض هذا العرض؛ لأنه يريد الآخرة ولا يهتم بهذه الشكليات الدنيوية .

البيت مساحته ضيقة . لا يوجد بلاط . المطبخ متهتك جدا . في الشتاء بارد جدا . والصيف حار جدا . لا يفكر مطلقا في تجديد البيت؛ لأنه كان مشغولا في تجهيز بيته في الآخرة .

الأسرة الصابرة :

أما عن الوضع النفسي فالحمد لله رب العالمين صابرون . وإن شاء الله نراه في الآخرة . . صابرون ونتمنى الشهادة مثله . والحمد لله الميتة مشرفة وترفع رأسنا .

الحمد لله صابرة . الوالدة تأثرت جدا . والآن الحمد لله صابرة وإن شاء الله تكون من الصابرين، والأخوات جميعا صابرات . ويتمنين الشهادة مثله .

والإخوة ربنا يخفف عنهم ويشفيهم، حيث هم في العناية المركزة ووضعهم صعب . والحمد لله عبد الغني خرج من العناية . الوالد كانت معاملته طيبة جدا لنا . كان أبا حنونا رحيما بأطفاله وشعبه وكان عطوفا جدا .

كان يعطف على الصغير والكبير، لم يبخل على أي أحد . استشهد معه زوج أختي خديجة أحمد ياسين، واستشهد معه خميس مشتهي رحمه الله .

توفيقه بين البيت والجهاد :

لا شك أن اهتمامه بقضية وطنه كانت تملأ عليه كيانه، وتأخذ معظم وقته، إلا أنه كان يقتطع من أوقات راحته القليلة ليتابع أمور زوجته وأولاده وأحفاده.

فهو رغم مشاغله لم ينقطع عني في أي مناسبة؛ فكان يشاركني أفراحي في ميلاد أبنائي، وكان في رمضان لا ينسى أن يمر في أوله وآخره.

وفي الأعياد كان يجلس بين أحفاده يداعبهم ويقبلهم؛ فكان رغم المشاغل الكثيرة مثالا للأب الحنون والإنسان العطوف.

لم يكن ليِّنا فقط مع أبنائه وبناته، ولكن أيضا مع جيرانه؛ فكان يشاركهم في جميع مناسباتهم كما لو لم يكن عنده من مشاغل وهموم وطنية.

تنشئته لأبنائه :

الشيخ رحمه الله كان حريصا على أن يكون مستقبل أبنائه مستقبلا إيمانيا؛ فكانت تهمه عبادة الله وعلاقتهم مع الله سبحانه وتعالى.

كان يهتم بمستقبلهم الدنيوي؛ فعلمهم وأوصلهم إلى التوجيهية (الثانوية العامة)؛ حيث لم تكن ظروفه المادية تسمح له أن يدخلهم الجامعات.

ورغم أن أبي كان يستطيع أن يتصرف في كثير من الأموال فإنه لم يسمح لنفسه أن يستخدمها مطلقا في أمور شخصية.

ولذلك فالحمد لله جميع بناته منقبات. وجميع أبنائه من أبناء

الحركة الإسلامية. وإخوتي عبد الحميد وعبد الغني كانا مشاركين لوالدي في مشواره الجهادي، والحمد لله كانت تنشئنه لنا إيمانية، وضمن لنا مستقبلا دنيويا مستورا.

أبي يتحدى :

لقد كان أبي يعلم أنه مستهدف وأنه مقصود، ولكنه كان مطمئنا إلى قدر الله، وأن ما يقدره الله سيكون مهما أخذ من احتياطات، وأبي أخذ احتياطات أمنية من باب الأخذ بالأسباب، ولكنه كان يريد أن يقدم نموذجا للشباب في ألا يخافوا من الموت، وأننا نطلب الشهادة بصدق.

ولذلك عندما خرج من المسجد وقبل ٥ دقائق من استشهاده قال له أخي عبد الغني: يا أبي هناك زنانة (طائرة الاغتيال) في الجو. فقال والدي: "وأنا أنتظرها أيضا" بنوع من التحدي. وكان ما كان.

دروس للشباب من حياة أبي :

أبي يعطي نموذجا للرجل الذي عاش للإسلام؛ فكان كله للإسلام: أوقاته وجهده وماله لدينه؛ فكان يخرج من الصباح الباكر يدور على المساجد يدعو إلى الله سبحانه وتعالى وهو الرجل المشلول، ويكون صائما؛ فيدركه المغرب وهو في مكان بعيد عن البيت، فيمر على بقالة فيأخذ كوب لبن يفطر عليه ثم يواصل

الدعوة إلى الله، ومشواره في باقي المساجد، فما من مسجد من قطاع غزة إلا وألقى فيه درسا أو خطب فيه خطبة، وما من مخيم إلا وحرص أن يوجد فيه فردا يعمل للإسلام.

ودرس آخر في الجهاد والمقاومة: فرغم أنه المعذور عن الجهاد

بسبب شلله وصحته فإنه أبى إلا أن يكون من المجاهدين الشرسين، فقام بتشكيل أول تنظيم إسلامي مسلح عام ١٩٨٤، وقام باستثمار وتفجير الانتفاضة الأولى، ورغم تحذير الكثير من المفكرين له من أن المنظمة سوف تستثمر هذا الجهد الجهادي فإنه أراد أن يعذر إلى الله أننا ما تركنا الجهاد ونحن قادرون على أداء أي جزء منه.

ودرس آخر في الزهد في الدنيا؛ فرغم أنه كان مسئول حركة عظيمة فإنه كان يعيش في بيت متواضع لا يقبل أن يسكنه أفقر الناس. ويرتدي ملابس بسيطة ويتناول طعاما دون المتوسط.

ودرس أخير: وهو الثقة فيما عند الله سبحانه وتعالى، والاطمئنان على الأجل؛ فرغم أنه كان مهددا بالاسم بالاغتيال، ورغم محاولة اغتيال فعلية فاشلة فإنه كان على ثقة بأمر الله سبحانه وتعالى؛ فكان يجلس في البيت ويرفض أن يغادر حتى لقي الله شهيدا.

مواقف تربوية من حياة أبي :

● موقف بكى فيه وقل أن يبكي أمثال أبي فقد كان يوم استشهاد الشيخ صلاح شحادة. فقد كانت للشيخ صلاح في قلبه مكانه عظيمة فكان لوقع خبر استشهاده بصاروخ يزن طنا أثر بالغ الألم، كما كان لوصية الشيخ صلاح ألا يصنع له عزاء وألا ترفع له صورة أثر زاد من حزن الشيخ عليه. لذلك شيع شيخنا الشيخ صلاح بكرسيه وليس وهو راكب في سيارته مثل ما كان معتادا.

● موقف اندهاشي؛ حيث كان انطباع والدي الهدوء والاتزان،

إلا أنه ذات مرة وبعد صلاة الجمعة دخلت علينا امرأة تولول لأن زوجها يريد أن يوقع بها بطشه وكان ظالما لها فما كان من أبي إلا أن صرخ في وجهه وخرج عن طوره وحدثه غاضبا أن يكف عن هذا الأمر، وفعلا اتزن الزوج وهدأ وجلس مع الشيخ ليحل قضية الزوجة المظلومة المتظلمة.

● وأما الموقف الذي أثر في تربيتي وما زلت أسير على نهجه في تربيه أبنائي حرص أبي رحمه الله على الالتزام بالصلاة منذ الصغر؛ فكان يؤكد علينا دائما ويتابعنا دائما بل ويعاقبنا أحيانا عندما نقصر في أدائها ولا يرتاح إلا عندما يشعر أننا جميعا نؤديها برغبتنا ومتى نادى المنادي، وهذا ما أحرص على إلزام أبنائي به مهما كانت الشواغل.

● كان له العديد من المواقف التربوية التي كان فيها يصحح المفاهيم؛ فذات يوم تبرع أحد التجار بكمية من القمصان الفاخرة جدا للتوزيع الخيري ليشرف الشيخ على توزيعها فرآه أحد أبنائه فاقترح عليه أن يستبدل بـ ٥ قمصان من الفاخر ٢٠٠ قميص متوسط الجودة حتى يغطي أكبر عدد ممكن، ولكن الشيخ رفض، وقال أليس من حق الفقير أن يلبس قميصا فاخرا؟ ألأنه فقير يحرم قميصا فاخرا؟ وهل عليه أن يبقى يرتدي قميصا رديئا فقط لأنه فقير.

إن الفقير من حقه أن يحكي كغيره، لقد قال مرة اشتريت ثلاجة جديدة وقدمتها إلى عائلة فقيرة ففرحوا فرحا هائلا، ولم تصدق أنها وهي الفقيرة تقدم لها ثلاجة جديدة.

مواقف كثيرة كثيرة.

٣- مع اقارب الشيخ ياسين

عطوف كريم:

شقيقه أبو نسيم قال لنا: توفي والدي عام ١٩٤٠ وكنت حينها مسؤولاً عن العائلة لأني الأكبر سناً بين إخوتي، وكان الشيخ أحمد حينها في الخامسة من عمره، كان نشيطًا ومجتهداً، وعاش فترة صباه ومراهقته في رحاب المساجد ثم التحق في بدايات شبابه بالإخوان المسلمين، حتى أصبح قائداً للجماعة في القطاع، وعندما انتقلنا للسكن في معسكر الشاطئ شارك في بناء المسجد الغربي، ثم المسجد الشمالي الذي بناه ثلاث مرات؛ حيث كان يهدم بفعل الأمطار.

وأضاف أبو نسيم أنه كان يحب الخير ويكثر من مساعدة الفقراء والأيتام والأرامل والطلاب المحتاجين والمرضى، وكان سخيًّا كريمًا في خدمتهم، وأذكر بأني في إحدى المرات أرسلت له العشرات ليخدمهم، حتى إننا أردنا أن نشتري له أرضًا ليبني عليها سكنًا له فلم نجد في بيته قرشًا واحداً، فاشتريت أنا الأرض له. كما أنشأ العديد من المؤسسات والجامعات والمدارس، وكان ينوي شراء أرض ليبني عليها جامعة.

وعندما سألنا أبو نسيم عن خصال أخيه الشيخ أحمد توقف برهة لتذرف دموعه بغزارة ثم قال: لقد كان عطوفًا كريمًا، توفي وليس في بيته مال، كان يشاورني في كل أمر من أمور حياته.. صابراً..؛ فقد عانى من المرض منذ عام ٥٢ إلا أنه لم يتأفف..، فهل

يعتقد الصهاينة أنه مات أو أن حماس ستنتهي؟ لا . . فقد ربّى جيلاً مؤمنًا مجاهدًا.

مشتاق للجنة :

أما د. نسيم ياسين ابن شقيق الشيخ فقد أوضح انه كان مثال الأب والأخ والعم الصالح الطيب الذي كان يعامل الجميع معاملة إسلامية، فيها من المرح والحب والرحمة ما فيها، لقد كان عطوفًا حنونًا على الجميع؛ فكان يساعد المحتاجين، كما كان عطوفًا على الأطفال لدرجة أنهم كانوا يتعلقون به، فقد كان ابني عندما يأتي الشيخ إلى منزلي يركض في أرجاء المنزل فرحًا لما يراه من مداعبة ومرح من الشيخ له.

وقال ياسين وقد بدا عليه التأثر : في آخر زيارة للشيخ إلى منزلي والتي كانت قبل عشرة أيام تقريبًا جلسنا حتى الواحدة بعد منتصف الليل ونحن نتحدث في قضايا المسلمين، فقلت له أريد أن أنام، فقال لي اجلس وهل تتكرر هذه الجلسات؟ اجلس لنتحدث عن الجنة، فكلمته عن الجنة والحور العين، وأنا أقرأ عليه آية أو حديثًا، وهو يرد علي بآية أو حديث أو قصة عن الجنة حتى طلع الفجر؛ فشعرت أن أجله قد اقترب، فقلت له هل أنت مستعجل للذهاب إلى الجنة؟ فقال لي : ومن لا يستعجل الذهاب إليها؟! ثم ذرف الدموع من عينيه، ثم ذكرت له رؤيا رآها أحد الإخوة الأفاضل حيث رأى أن الشيخ يمشي على قدميه؛ فسأله أين عربتك يا شيخ؟ فقال : تركتها. وبعد أن ذكرت له ذلك قلت له : إنك ستستشهد يا شيخ فهز رأسه وابتسم!.

سأتحدى شارون:

أما أسامة المزيني -زوج ابنة الشيخ أحمد ياسين-؛ فقال لقد كان الشيخ يعامل الجميع معاملة حميمة وودودة، يعامل أصهاره كأبنائه، ولا يتوانى في مد يد العون لخدمتهم؛ فقد قدم بيتًا لصهره خميس مشتهى الذي استشهد معه، نظرًا لوضعه الصعب، ولم يمنعه انشغاله من تقديم الواجبات الاجتماعية تجاه الأهل والأقارب، فعندما حصلت على الماجستير دعوته لحضور المناقشة، وحضر من الساعة ٩ صباحًا وحتى ٢ ظهرًا، رغم مشاغله الكثيرة.

وأضاف المزيني أن البيت قبل الاغتيال كان يعيش جوًا من التوتر والقلق على حياة الشيخ نظرًا للتهديدات الكثيرة والمحاولة الفاشلة التي تعرض لها، وكنا عندما نسمع أزيز الطائرات تحدث حالة طوارئ، وقد كنت عنده يوم الجمعة الماضي، وكان مريضاً، فالححت عليه في الطلب بأن يخرج من المنزل للعلاج من ناحية، وخوفًا من الاغتيال من ناحية أخرى إلا أنه كان يرد علي بالقول: سأتحدى شارون. وكان - رحمه الله - لا يحبذ التستر والتخفي، وأذكر بأن أحد الصحفيين قام بإجراء حوار معه قبل أسبوع من استشهاده؛ فكان أن جاء في مقدمة الصحفي قوله: "بأننا نجري حواراً الآن مع الشيخ من مكان ما في غزة لا نحدده لدواع أمنية"؛ فغضب الشيخ وقال أنا مستعد أن أجري معك حواراً في البيت، أنا لا أختبئ، وقد قال سابقًا ألا يخجل موفاز من تهديد رجل مدني مشلول ؟!.

★★★

٨ـ ماذا قال العلماء والمفكرون عن الشهيد ؟

وداعا شيخ الانتفاضة وأبا المقاومة

بقلم: أ.د. يوسف القرضاوي

إن استشهاد الشيخ أحمد ياسين بهذه الصورة المروعة، وهو خارج من مسجده بعد أداء صلاة الفجر، ومعه ثمانية آخرون استشهدوا، وآخرون جرحوا، إن هذا الحادث الجلل ليحمل إلينا وإلى الأمة دروسا يجب أن نعيها :

● **أولها** : أن الرجل باستشهاده قد حقق أمنية كان يطلبها لنفسه من ربه، كما يطلبها كل مجاهد مخلص : أن تختم حياته بالشهادة، وهل هناك ختام أغلى وأعظم من هذا الختام؟

وإنا لنتمنى وندعو ربنا أن يختم لنا بما ختمه لأحمد ياسين.

● **وثاني الدروس** : أن موت أحمد ياسين لن يضعف من المقاومة، ولن يطفئ شعلتها، كما يتوهم (شارون) وعصابته في دولة الكيان الصهيوني، بل سيرون بأعينهم : أن النار ستزداد اشتعالا، وأن أحمد ياسين ترك وراءه رجالا، وأن كل الفصائل ستثأر لأحمد ياسين، وكلها توعدت إسرائيل.

إن الشعب الفلسطيني البطل شعب ولود، كلما فقد بطلا، ولد بطلا آخر، بل أبطالا يخلفونه ويحملون رايته، ولن تسقط الراية أبدا، وما أصدق ما قاله الشاعر العربي قديما :

إذا مات منا سيد قام سيد   قئول لما قال الكرام فعول!

● **وثالث الدروس** : أن إسرائيل قد طغت واستكبرت في الأرض

بغير الحق، وأمست تقترف الجرائم البشعة كأنما تشرب الماء، وقد توجت جرائمها المستمرة بهذه الجريمة النكراء، أم الجرائم، اغتيال الرجل القعيد المتطهر المصلي بتخطيط من شارون وإشراف منه. فهي تجسد إرهاب الدولة بأجلى صوره.

● **ورابع الدروس**: أن أمريكا شريكة في المسؤولية عن هذه الجريمة وما سبقها من جرائم، فإسرائيل ترتكب مجازرها بسلاح أمريكا، ومال أمريكا، وتأييد أمريكا. وهي لا تقبل أن تؤدب إسرائيل، أو تدان أو توجه إليها كلمة لوم، وإلا فإن (الفيتو) الأمريكي بالمرصاد.

ولو كنت قاضيا يحكم في هذه الجريمة، ويحاكم القتلة والجناة فيها، لكان المتهم الأول عندي فيها هو الرئيس (بوش). فهو المحرض الأول على الجريمة، وهو الذي أعطى المجرم السلاح، وهو الذي يعتبر المجرم القاتل مدافعا عن نفسه.

● **وخامس الدروس**: أن لا أمل فيما سموه (مسيرة السلام) و(مفاوضات السلام) فإن كل راصد للأحداث بحياد وإنصاف: يستيقن أن إسرائيل لا تريد سلاما حقيقيا.

● **وسادس الدروس**: أن على الفلسطينيين جميعا أن يتحدوا: وطنيين وإسلاميين، سلطة ومقاومة، فإن عدوهم يضرب الجميع، ويتحدى الجميع، ولا تدري الضربة القادمة إلى من توجه؟ قد يكون الضحية القادمة عرفات، وقد يكون غيره من القادة.

● **وسابع الدروس**: أن على العرب أن يصحوا من سكرتهم، وأن يخرجوا من كهفهم الذي ناموا فيه طويلا، ليؤدوا ما عليهم نحو

إخوانهم، بل نحو أنفسهم، فقضية فلسطين قضية الأمة كلها، للأسف الشديد، لم يعد الصراع عربيا إسرائيليا كما كان، بل أصبح فلسطينيا إسرائيليا، أما العرب فغائبون ﴿ **لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون** ﴾ الحجر: ٧٢ .

● **وثامن الدروس**: يتعلق بالأمة الإسلامية حينما ارتفعت المآذن معلنة بالتهليل والتكبير: أن على الأمة الإسلامية واجبا نحو أرض الإسراء والمعراج، نحو القدس الشريف، ونحو المسجد الأقصى، الذي بارك حوله، أن الأقصى ليس ملك الفلسطينيين وحدهم، حتى يكلفوا بالدفاع عنه دون سائر الأمة.

وإن استشهاد الشيخ أحمد ياسين لهو نذير لهم: أن يعتصموا بحبل الله جميعا ولا يتفرقوا: وأن يسمعوا صوتهم، واحتجاجهم بالبرقيات والمسيرات وصلاة الغائب.

● **وتاسع الدروس وآخرها**: يتصل بالأحرار والشرفاء في أنحاء العالم، هؤلاء الذين خرجوا بالملايين في مسيرات غاضبة من أجل الحرب على العراق، يتحدون أمريكا وحلفاءها، هؤلاء الشرفاء مطالبون أن يعلنوا سخطهم على الجرائم الصهيونية الشنيعة، التي تصابح الفلسطينيين وتماسيهم، ولا تدع لها زرعا ولا ضرعا، وآخرها اغتيال الشيخ القعيد على كرسيه بلا رحمة ولا شفقة.

كما ننادي المؤسسات والهيئات العالمية وعلى رأسها مجلس الأمن: أن يقوموا بواجبهم في فرض الشرعية الدولية على الصهاينة الذين يضربون عرض الحائط بكل بالأخلاق والأعراف والقيم والقوانين.

● **وختاما نقول للصهاينة**: لقد ارتكبتم الفعلة التي لا يغفرها أحد لكم، وإن في ذلك لبشرى لنا، وتدميرا لكم، ورب ضارة نافعة. وعلى الباغي تدور الدوائر. وإن مع اليوم غدا، وإن غدا لناظره قريب. "وإن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته، ﴿ **وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد** ﴾ هود: ١٠٢

بيان من علماء الأمة بشأن اغتيال (ياسين)

الثلاثاء ٢٣–مارس–٢٠٠٤

جاء البيان موقعاً من سبعة وستين من علماء الأمة منه :

١– نحن لا نعزّي شعبَ فلسطين في قائد الانتفاضة والمقاومة، فلقد لقي أغلى ما يتمناه مسلم في مثل إيمانه الشامخ، وهو الذي تربَّى في مدرسة، من شعاراتها الأساسية (والموت في سبيل الله أسمى أمانينا)؛ ترجمةً لقيمة الشهادة في الإسلام: ﴿ **وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذينَ قُتلُوا في سَبيلِ الله أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ** ﴾ آل عمران: ١٦٩ . نحن نهنئه وأسرته المجاهدة وتلاميذه وكل شعب فلسطين؛ أن أسس حركةً زفَّت إلى الفردوس الأعلى– إن شاء الله– آلاف الشهداء، وفتحت في جدار اليأس والخنوع والاستسلام العربي والدولي لموازين القوة طريقاً للحرية والعزة.

٢– أيها المؤمنون.. أيها العرب.. أيها الأحرار.. إن ما أقدمت عليه سلطة الاحتلال الصهيوني من اقتراف هذه المجزرة لم يكن سوى حلقةً من سلسلة جرائم ضد الإنسانية دأبت عليها سلطة الاحتلال، منذ أزيَد من نصف قرن؛ لتهجير شعب فلسطين من أرضه ولكسر

إرادته، وزرع الفتن بين أبنائه، والإمعان في التنكيل والاغتيال والاقتحام والحصار ونسف المنازل، وتجريف المزارع لإهلاك الحرث والنسل، وذلك على مرآى ومسمع من العالم، بل وتشجيع من بعض الدول، وعلى رأسها الولايات المتحدة.

وجاء اغتيال شيخ الانتفاضة تتويجًا لتلك الجرائم، وما كان ذلك ليحدث ويتمادى ويتفاقم لولا ضوءٌ أخضرٌ أمريكي وتخاذلُ دولٍ عربية وإسلامية.

٣- نحن نشدُّ على يد شعب فلسطين العظيم- حراس الأقصى- وهم على الخط الأول في الدفاع عن الأرض والعرض، عن الدين والقيم الإنسانية، التي تُنتهك على أيدي بعض الدول العظمى بزعامة أمريكا وحلفائها في المنطقة.. ندعوهم إلى مزيد من الثبات والصمود ووحدة الصف الوطني، وتصعيد المقاومة؛ فالعدو يوشك أن يلود بالفرار أمام بأس المجاهدين، كما فرَّ سابقًا من لبنان تحت جنح الظلام.

٤- ندعو الشعوب، فهي أملنا بعد الله- عز وجل- عربًا ومسلمين ومسيحيين، وسائر أحرار العالم.. إلى وقفة عزٍّ وشرفٍ؛ من أجل بذل كل صنوف الدعم المادي والمعنوي لشعب فلسطين البطل وهو يقارع في بسالة الهمجيةَ النازية الصهيونية المدعومة من الإمبريالية الأمريكية.

إن مقاومة الكيان الصهيوني- باعتباره قاعدةً متقدمة للإمبريالية والتوحش المعاصر، وخطرًا على المنطقة والعالم- سيمثل منطلقًا عظيمًا لتحرير العالم كله من الظلم والهمجية، وفي هذا الصدد

نهيب بكل الأحرار والشرفاء في العالم أن يعبروا عن تضامنهم بكل السبل المتاحة مع شعب فلسطين، مستنكرين هذه الجريمة الشنعاء التي أودت بحياة قائد المقاومة والانتفاضة، وذلك عبر المسيرات والاعتصامات والبيانات، وحشد كل الطاقات لدعم المقاومة الباسلة؛ حتى يستيقن مجرم الحرب "شارون" – ومن وراءه – أنه لا يقاتل شعبًا معزولاً، وإنما هو يحارب كل العرب والمسلمين وأحرار العالم.

بوركت أيها الشيخ المقعد.. يا من علَّمت المستضعفين كيف ينتصرون على من أسكرتهم نشوة القوة المادة والسلاح المتفوق، ولم يحسبوا أن القوة قوة الروح، غافلين عن أن القوة

هي قوة الروح والعزم والتوكل، كما هم غافلون عن وعد الله.

﴿ **إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ. يَوْمَ لاَ يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ** ﴾ غافر: ٥٢،٥١.

إسلاميو مصر.. الاغتيال بداية النهاية

التأجيج روح المقاومة:

يقول المستشار طارق البشري الكاتب والمفكر الإسلامي المعروف إن مستقبل المقاومة الفلسطينية بعد اغتيال الشيخ ياسين سيكون بخير إن شاء الله.. فبفضل جهاد وجهود الشيخ ياسين ورفاقه ستستمر المقاومة فهو لم يكن قيادة سياسية فحسب بل كان روحا تسري في جسد الانتفاضة.

وأضاف المستشار البشري أن الشيخ ياسين غاب عن الساحة

السياسية مرة بالنفي ومرة بالسجن إلا أن أثره وجهاده ظلا قائمين وقد اختاره الله شهيدا بأفضل ميتة كان يتمناها هو .. وحركته الإسلامية باقية والشعب الفلسطيني باق وجهاده باق.

وأكد البشري أن واجبنا نحن العرب تجاه بلادنا هو أن نجاهد لدعم الشعب الفلسطيني ومشاركته في جهاده .. وذلك لن يكون بمجرد المساندة فحسب، ولكن بالمشاركة بكل ما نملك .

يوم فاصل في تاريخ فلسطين :

بينما أكَّد الأستاذ / مهدي عاكف المرشد العام لجماعة (الإخوان المسلمون) أن اغتيال الشيخ "أحمد ياسين" سوف يخلف مزيداً من الدماء، ومزيداً من المقاومة، ومزيداً من هروب الصهاينة وقال عاكف إن ما حدث اليوم مع الشيخ "ياسين" هو جريمة كبرى تضم للجرائم الصهيونية السابقة، مشيراً إلى أن هذا اليوم يوم فاصل في الحياة الفلسطينية، فسيكون استشهاد الشيخ "ياسين" الوقود الذي سيدفع عجلة المقاومة.

وشدَّد المرشد العام للإخوان على أنه لا يمكن أن يحدث سلام مع العدو الصهيوني، وأن السلام الوحيد الذي يمكن أن يحدث بعد خروج الصهاينة من كل الأراضي الفلسطينية، فلا يجوز لصهيوني أو يهودي أن يبقى في الأراضي الفلسطينية.

وطالب عاكف الحكومات العربية بطرد السفير الصهيوني من بلادهم، وإلغاء كافة المعاهدات التي أُجريت مع العدو الصهيوني، وأن تقوم الحكومات الإسلامية بواجبها نحو الشعب الفلسطيني، وأن تراجع إستراتيجيتها في التعامل مع العدو الصهيوني بأن تتخلى

عن إستراتيجية السلام إلى إستراتيجية المقاومة ضد أي عدوان.

وقال عاكف إن أملنا كبير في قوة المجاهدين والمسلمين، داعيًا الشعب الفلسطيني إلى ضرورة أن يتوحد على قلب رجلٍ واحدٍ، وتكون إستراتيجية الجهاد والمقاومة هي خيارهم الوحيد .

إسرائيل في رعب

بينما يرى الدكتور عبد العظيم المطعني الأستاذ بجامعة الأزهر الشريف أن عملية اغتيال الشيخ ياسين لم تنفذ اليوم ولكنه اغتيل عندما بدأت الحرب على العراق حيث دخلت قوات الاحتلال بمصاحبة أربع فرق صهيونية، ولكن هذا الحادث هو بداية نهضة بإذن الله في العالم العربي على مستوى الشعوب والشباب الذي يغلي كخلية النحل في هذه اللحظات بالذات، فالشعب الفلسطيني خرج كله وتقرأ على وجه كل واحد منهم الغضب وبعضهم لم يشارك في تشييع جنازة الشيخ وتوجه لمواقع الجيش الصهيوني واشتبك معهم وهذه بداية انطلاقة جديدة سوف تستمر .

أما شارون الجبان هذا الفيل الضخم فقد تملكه الرعب بعد ارتكابه هذه الجريمة ولأول مرة يتجنب الجيش الصهيوني الاحتكاك بالفلسطينيين وترى حشود الفلسطينيين تتحرك بكامل الحرية وهم لا يحملون أسلحة وإنما يحملون في قلوبهم الإيمان والغضب .

وأضاف الدكتور المطعني أنه سوف يرى العالم في الأيام القادمة ما سوف يصيب الصهاينة وقد أعلن الغضب فعلا في جميع الدول العربية.. وإسرائيل تعيش الآن في رعب مما ينتظر رجالها ونسائها وموظفيها لما يتوقعونه من أن يأتيهم الموت من تحت أرجلهم وعن

أيمانهم وشمائلهم ونحن نستقبل اليوم الأول لاغتيال الشيخ ياسين بالحزن والذي أراه أنه يوم أبيض.

★★★

٩- ردود افعال الأمة

كلنا أحمد ياسين ... رددها كل المسلمين

غضب شعبي عارم يطالب بالثأر:

كان خبر استشهاد شيخ المجاهدين أحمد ياسين كفيلا بإشعال الغضب في كافة أنحاء فلسطين ولا نبالغ إذا قلنا في كافة أنحاء العالم العربي والمسلم ، وإن كان ذلك واضحا لدرجة كبيرة على أرض فلسطين .

ففي جنين انطلقت من المساجد فور سماع خبر استشهاد الشيخ أحمد ياسين مسيرات حاشدة جابت شوارع المدينة، واحتشد نحو ٢٠ ألفا من أهالي محافظة جنين في مسيرة غاضبة وسط هتافات الحناجر الغاضبة ، ومن تلك الهتافات يا قسام يلا يلا ... خليها تخرب بالمرة . . الانتقام الانتقام . . يا كتائب القسام ، وقد أطلق مسلحون الأعيرة النارية في الهواء متوعدين الصهاينة بما لا عين رأت .

وفي مدينة القدس ساد الغليان الشديد المدينة المحتلة في أعقاب سماع نبأ استشهاد الشيخ أحمد ياسين ودفعت القوات الصهيونية بالمزيد من قواتها وانتشرت في أرجاء المدينة وخاصة على أبوابها وشرعت في التفتيش في هويات الفلسطينيين .وأعلن في المدينة الإضراب الشامل وأغلقت المحال التجارية أبوابها وأغلقت المدارس

أبوابها فيما خرج المئات من طلاب المدارس في مظاهرات غاضبة .

وفي مدينة رام الله والبيرة والقرى المجاورة بكاء ، ودموع ، وتكبيرات في المساجد ، هي أبرز ملامح هذه المدينة فجر اليوم، وصدرت دعوات عبر مساجد رام الله والبيرة والقرى المجاورة إلى النفير العام والاستعداد للرد القسامي المزلزل انتقاما لاغتيال الشيخ المجاهد أحمد ياسين .وتم الإعلان عن إضراب شامل ونفير عام في مدينتي رام الله والبيرة .

واخترقت عملية الاغتيال جدران السجون والمعتقلات ليصل صداها إلى الأسرى في المعتقلات ، فقد سادت حالة من الاستنفار الشديد أقسام سجن النقب الذي يقبع فيه ١٦٠٠ معتقل فلسطيني . وحشدت إدارة السجن دبابات ودوريات في محيط أقسام السجن ،وتوعدت المعتقلين بإطلاق النار وقنابل الغاز ، في أعقاب حالة الغضب التي سادت المعتقلين فور ورود أنباء اغتيال مؤسس حركة المقاومة الإسلامية حماس .

كما أعلن المعتقلون في سجون عوفر غربي رام الله حالة الاستنفار وضج السجن بالهتافات وعلت أصوات التكبيرات عقب الإعلان عن اغتيال الشيخ ياسين، وشوهدت تعزيزات عسكرية صهيونية تصل محيط المعتقل .

هذه بعض ردود الأفعال الشعبية التي عمت الأراضي الفلسطينية، وإذا ذهبنا إلى رد الفعل الشعبي العربي ، فقد خرج الآلاف من الجماهير العربية الغاضبة في مظاهرات عارمة للتنديد بعملية الاغتيال الغادرة التي تعرض لها الشيخ ياسين . . .

ففي العاصمة المصرية القاهرة تظاهر نحو ٥٥ ألف طالب في عدة جامعات مصرية ودعوا للانتقام من إسرائيل بعد اغتيال الشيخ ياسين. وانتشرت قوات الأمن في عدة محاور كان أكثفها قرب سفارتى إسرائيل والولايات المتحدة.

وتظاهر المئات من طلبة جامعة الأزهر في المدينة الجامعية بمدينة نصر وطالبوا بالانتقام من إسرائيل التي نفذت العملية. ثم اتسعت التظاهرات لينضم إليها عدة آلاف داخل الحرم الجامعي بمدينة نصر والذي انتشر حوله مئات من رجال مكافحة الشغب مسلحين بالهراوات والدروع البلاستيكية، كما تظاهر آلاف الطلبة في جامعات القاهرة وحلوان والمنوفية والزقازيق.

وفي الإسكندرية دعا آلاف الطلاب إلى قطع العلاقات بين مصر وإسرائيل وطرد السفير الإسرائيلي والانتقام لمقتل ياسين، وضمت تظاهرة بحي المنشية أمام محكمة الحقانية نحو ثلاثة آلاف متظاهر يتقدمهم شخصيات نيابية بارزة من نقابتي المحامين والأطباء دون أن يتدخل الأمن لفضها ,كما تظاهر المئات من الطلاب في مجمع الكليات النظرية وكلية الطب ,وتفرقت جميع تلك التظاهرات دون حدوث عوارض أمنية. . كما تظاهر ٣٠٠ طالب من الجامعة الأميركية داخل الحرم الجامعي بميدان التحرير بقلب القاهرة، رافعين الأعلام الفلسطينية وصورا للشيخ الشهيد.

وفي العاصمة اليمنية صنعاء نظمت تظاهرات طلابية غاضبة أطلقت خلالها دعوات للجهاد. وألقى عضو مجلس البرلمان اليمني منصور الزنداني في المتظاهرين كلمة قال فيها" إن دم الشيخ أحمد

ياسين في ذمة أولئك الحكام المتخاذلين، وخاصة منهم الذين أقاموا علاقات مع العدو الصهيوني عدو الأمة العربية والإسلامية. وأضاف أن هذه التظاهرة يجب أن تستمر وهي بمثابة رسالة من اليمن إلى حكام العرب الذين سيجتمعون بعد أيام قليلة في القمة العربية بتونس ليحددوا موقفهم من الكيان الصهيوني، وأن يقيموا علاقاتهم مع الشعب الفلسطيني وليس مع الكيان الصهيوني.

وعلى الرغم من الهموم والآلام التي تعيشها أرض العراق، لم ينس العراقيون إخوانهم في أرض فلسطين فقد ودع العراقيون صباح أمس مؤسس حركة المقاومة الإسلامية (حماس) الشيخ أحمد ياسين مؤكدين الحالة الواحدة التي يعيشها البلدان تحت نير الاحتلال. وجاب آلاف الغاضبين شوارع حي الأعظمية ببغداد لتوديع الشيخ ياسين وأداء صلاة الغائب.

وفي مدينة الفلوجة حظرت تظاهرة كان العراقيون ينوون تنظيمها واحتشدوا في ساحات المدينة تلبية لنداءات بمكبرات الصوت.

وأعلن طلبة جامعة بغداد في حي الجادرية أنهم أتموا استعداداتهم للخروج في تظاهرات مماثلة اليوم للتنديد باغتيال ياسين.

كما شن الأمين العام لهيئة العلماء المسلمين في بغداد الشيخ حارث الضاري هجوما على الصمت العربي مشيرا إلى أن القمة العربية المزمع عقدها نهاية هذا الشهر بتونس ردت عليها إسرائيل منذ الآن باغتيال الشيخ أحمد ياسين ،موضحا أن المجاهدين

الفلسطينيين هم وحدهم سيحملون الثأر كما يفعل إخوانهم في العراق الذين يعيدون للبلد عزته. وأكد الشيخ الضاري أن دم الشيخ ياسين فتح على إسرائيل أبواب الشر الذي سيرسم أبوابا جديدة تصل إلى قلب إسرائيل.

تلكؤ رسمي عربي:

أما عن رد الفعل العربي الرسمي فقد بدا باهتا ومريضا ولم يكن يرقى ليواكب عظم الخطب وفداحة الحدث الذي تستنكره أو تشجبه أو تدينه، هذا فضلا عن كونها أتت متأخرة نسبيا عن تلك التي صدرت عن بعض الدول الأجنبية كسويسرا وبريطانيا، وإن كانت جميعها تنصهر في بوتقة الشجب والتنديد والاستنكار كعادتها.

وحول ردود الفعل الغربية :

تمايزت ردود فعل لثلاثة من الدول جاءت متشابهة على نمط ممل ورتيب ، ففي الوقت الذي يقتل فيه الفلسطينيون غيلة وغدرا تطالب كل من واشنطن وطوكيو واستراليا الفلسطينيين بضبط النفس ، والمحافظة على الهدوء، ونددت سويسرا وبريطانيا وشجب آخرون واستنكروا ... .فما زادوا على ألفاظ ملتها الشعوب ولكن يبدو أن الحكومات لا تسأم منها.

★★★

١٠. أعراس الشهيد

موعد مع شهادة ايقظت الأمة

جاءتنى هذه الرسالة عبر البريد الالكترونى من الكاتب عز الدين

من فلسطين وهو يروى أعراس الشهيد فى الأيام الثلاثة عقب استشهاد الشيخ ياسين وهذه نصها :

(رحم الله الشيخ الشهيد واسكنه فسيح جناته ؛ ولست هنا بصدد تعداد مناقبه فقد قيل فيه ما يكفي ، فكما كانت حياته بعثا للأمة من جديد ، كذلك كان مماته إذكاءاً لهذا البعث ، ولن نطيل الكلام في هذا الرجل ولنترك المجال للدم كي يقول كلمته .

ولكنني هنا بصدد ذكر ما شاهدته في الثلاثة أيام الماضية والتي كانت فيها تجمعات الأعراس تنتشر في كل المدن والقرى والأزقة على طول بلاد فلسطين وعرضها :

فعلا أعراس والله :

ما أجملها من لحظات تلك التي قضيناها في هذه الأيام الثلاثة المنصرمة ، فالبرغم من حزننا إلا أنها كانت أيام فرح وسعادة غامرة ، فقد كانت ملتقى للأحبة والإخوان والمسلمين ، تعارف فيها الناس على بعضهم وتبادلوا الأحاديث والقصص حول الشيخ ومآثره ، وسمعوا فيها ما يثبت به قلوبهم ، وتسامروا وتعاهدوا على الثأر والقصاص وعلى السير على درب هذا الرجل حتى آخر قطرة من دماءهم .

خلية نحل :

فقد قامت كل مدينة من مدن فلسطين بنصب خيمة ضخمة لاستقبال المهنئين بهذا الحدث السعيد وقد تم اختيار قلب المدينة لنصبها ، وقد تم تزيين هذه الخيام بالرايات الخضراء الموشحة بكلمة التوحيد ، وصور الشيخ الشهيد وصور من سبقه من عظماء

الشهداء ، وتم استدعاء كل وجهاء المدن المحسوبين على التيار الإسلامي للمشاركة في استقبال المهنئين والزوار ، ثم يقوم شباب كالأقمار بتقديم واجب الضيافة _تمر وشراب وقهوة _ وهم يرتدون أوسمة خضراء على صدورهم كتب عليها شعار حركة حماس وصورة للشيخ الشهيد ، وتزين رؤوسهم عصبة خضراء كتب عليها شعار كتائب القسام حيث كانت هذه الخيام عبارة عن خلية نحل ، فمن قائم ليستقبل المهنئين ومن قائم لإجلاسهم في الأماكن المعدة ، ومن قائم ليقدم إليهم واجب الضيافة – قهوة وتمر– ومن قائم لإلقاء عبارات الترحيب ، كل ذلك يتم وبث الإذاعة على مدار الساعة يرحب بوفود المهنئين وتقرأ برقيات التعازي والتهنئة من كل بقاع العالم والتي تنهال على قيادة الحركة من كل حدب وصوب ، ومن ثم تصدح بعد ذلك بالأناشيد الجهادية الرائعة مثل :

فتنت روحي يا شهيد ، سنخوض معاركنا معهم ، يمن الله كتابك ، زفوا الشهيد وغيرها من الأناشيد الراقية ؟

لم يتخلف أحد

توافد على خيام العزاء في اليوم ما يقدر بعشرات الآلاف فأحيانا بالثلاث ساعات أو الأربعة لا تنثني ركب المستقبلين ، فلم يبق أحد في أرض فلسطين إلا وقد أم هذه الخيام ليقدم واجب التهنئة بهذا الحدث السعيد، من كل الأعمار ومن كل الأطياف ومن كل البلاد .

تعارف ومبايعة

كم كان هذا الحدث عظيما فلأول مرة في تاريخ فلسطين يتم التعارف والتآلف بين كل الأطياف السياسية والإتجاهات المختلفة بهذا

الشكل ، بل وحتى داخل أبناء الدعوة الإسلامية نفسها فقد كان حشدا رائعاً تعرف فيه الأبناء على الأباء (مؤسسي الفكرة) وتعرف فيه الشباب المسلم على بعضهم البعض حيث كانت المساجد تسير إتوبيسات من أبنائها للمشاركة في هذا العرس الجماهيرى .

تعبئة وشحذ همم :

لعبت هذه التجمعات دورا كبيرا وكبيرا جدا في شحذ الهمم لما كان يقال فيها من كلمات جهادية وعبارات نارية على ألسنة المشايخ والعلماء والقادة و إلهاب مشاعر الشباب وتوجيههم وتعريفهم بطبيعة الصراع و توعيتهم بالأخطار المحدقة بهم ووعورة الدرب التي يسلكونها و تثبيت عزائمهم بأن الجنة ثمنها غالي ، ولا يناله إلا ذوى العزم من المجاهدين ، ويجب عليهم الثبات والصبر والرباط .

بيعة على السمع والطاعة :

ولقد كان للعروض العسكرية التي قدمتها كتائب القسام أبلغ الأثر في رفع معنويات الأمة هنا ، لما فيها من ترتيب و تناسق و هدوء ، منحت الناس العزة والإباء والفخر ، وجعلت من الشباب صغار السن أن يكون جل مناه وغايته أن يلتحق بهذه الكتائب المغوارة ليقدم روحه فداءاً لهذا الدين ، ويجعل من أشلاءه شظايا نار يرمي بها وجوه الكفرة والمجرمين ، وخاصة فقد كان الموقف أشد تأثيرا عندما إصطفت هذه العساكر الإسلامية لتبايع الأخ الشيخ عبد العزيز الرنتيسى على السمع والطاعة ، وأقسمت بأن تجعل من دماء

اليهود أنهاراً ثأراً لدماء الشيخ الشهيد ، فلله درها من كتائب .

لا بل الشهادة !! (مشاهد خاصة) :

فقد شاركت في أكثرمن أكثر من ثلاث أعراس في ثلاثة مدن مختلفة ، وفي كل مرة وعندما يأتي الشباب الأقمار(خريجي المساجد) بالوجوه البيضاء المنيرة واللحي الخفيفة التي لا زالت في بداية ظهورها و بطلعتهم البهية ليقدموا لي واجب الضيافة أشكرهم وأقول لهم (ما ذا تريدون أن أقول لكم في عرسكم أم في شهادتكم) فيخرج الرد سريعا بل في الشهادة وفي القريب إن شاء الله ولم يجبني أحدهم بغير ذلك ، فأستغرب والله وكأنهم قد تخرجوا من بوتقة واحدة وكأن الرد قد تم الاتفاق عليه مسبقا بينهم فتنفرج أساريري وأقول في نفسي ، أبشري يا فلسطين ، فهؤلاء إن شاء الله من سيردون لك الكرامة وسيعلون رايات التوحيد عالية على رباك ومآذنك إن شاء الله .

عندما حل مساء اليوم الثالث وبدأ العمل في تفكيك سرادقات العزاء أو قل الأعراس بدأ القوم وكأن على رؤسهم الطير فقد غشى قلوبهم من الوحشة ما لا يعلمه إلا الله ، فقد عز عليهم الإفتراق بعد هذه الأيام المباركة التي قضوها جميعا في أنس ومودة و ألفة ، وكان لا بد من الإفتراق لكى يذهب كل إلي سبيله وهو مطرق الرأس ويفكر ولكن كان جل التفكير والهم الأكبر هو : ترى كيف سأثار لهذا الرجل من هؤلاء المجرمين !!!

جاءت غربان الليل

إخوتي الأحبة كان بودي أن أواصل نقل الصورة ولكن جاءت

الآن غربان الليل (طائرات الأباتشي) وهي تحوم في هذه اللحظة فوق المدينة ، وهي لا تأتي إلا لفاجعة والله المستعان ولذلك فقد قررت الإكتفاء بهذه القدر على أمل أن نواصل فيما بعد إن كان فى العمر بقية

١١. واخيرا ...
موت احيا امة
وقفات بعد استشهاد الشيخ

أولاً : قصد الكيان الصهيوني بقتل الشيخ أن يفرغ فلسطين من رمزها الكبير ، وخصوصا غزة التي أصبحت دولة لحماس أكثر من أي فصيل آخر استباقا للانسحاب المفترض من غزة .

ثانياً : ومن الناحية السياسية البحتة ، فقد ارتكب شارون أكثر مواقفه رعونة في تاريخه الدموي ، إذ يتوقع على نطاق واسع أن يزيد ذلك من شعبية هذه الحركة المجاهدة التي تدفع بمهج قلوبها إلى الشهادة .

ثالثاً : وكما يقول صاحب الظلال فإن الناس كلهم يموتون ، إلا الشهيد فإنه يستشهد .

رابعاً : ندرك جميعا أن أطرافا أمريكية وعربية لا شك قد أبلغت بهذه الجريمة التي تتنافى تماما مع حقوق إنسان قعيد لا يستطيع أن يحرك سوى رأسه ,لكننا ندرك أيضا أن مكر أولئك هو يبور .

خامساً : إنها رسالة إذلال للقمة العربية التي لم تلتئم بعد .

سادساً : هل يعلم الآن جميع ساستنا كم تحب شعوبنا المسلمة من اختط طريق النضال ,وهل يدركون بأن فلسطين خرجت شيوخها

وأطفالها ونساؤها وشبابها حبا لمن توافق أقواله أفعاله ؟ .

سابعاً : سيكون من الطبيعي أن تحدث ردود أفعال في مجمل أرض فلسطين الحبيبة ,لكن الذي لا يفهمه بوش وشارون أن العالم الإسلامي سيدخل مرحلة جديدة من الكراهية لهم لن يحدها حد بشري ,وأن ما يسمونه بالعمليات الإرهابية ستتخطى آفاقا لا تحتملها مخيلاتهم . .

ثامناً : إن بعض ردود الأفعال الرسمية العربية ، فضلا عن أنها كانت مخزية ؛ فإن سرعتها الشديدة توحي - ربما - بأن البعض لم يكن بعيدا عن العملية إذ مَرَدَ هؤلاء على تأجيل ردود الأفعال لحين الاستئذان من السيد الأمريكي .

تاسعاً : نتوقع - ولله الأمر من قبل ومن بعد - أن العملية ستكون مؤذنة بمرحلة جديدة من الصراع الإسلامي الصهيوني ,وسيكون لها تداعيات قريبة نوعا ما من تداعيات ١١ سبتمبر .

عاشراً : الشيخ أحمد ياسين وسط هذا الضجيج ، أتراه قد استراح ؟ ما نظن إلا ذلك . . فلقد مضى بعد أن صلى الفجر وختم الصلاة من مسجد المجمع الإسلامي . . من ذات المسجد الذي أسس فيه دعوته المباركة ، وأذن فيه لانتفاضة الخير أن تقوم .

لا لم يمت الشيخ ياسين

● خطوط عريضه فى فكر الشيخ الراحل ومبادئه :

أولاً : تأثر الشيخ احمد يس بحركة الإخوان المسلمين في مصر، يقول الشيخ الراحل أنا إنسان إسلامي وتفكيري التفكير اللي كان ينهجه الإمام حسن البنا في رسائله وفي كتبه يعني أنا أحب حركة

الإخوان، وأتمنى أن يعود للإسلام دوره

ثانياً: اعتماده منهج الجهاد والمقاومة للمحتل ؛ حتى تحرير المسجد الأقصى من أيدي اليهود وحتى تحرير كل أرض فلسطين ، بل حتى أن يعود الإسلام قويا عاليا كما كان ، يقول الشيخ الراحل: إحنا فلسطينيين وإحنا مسلمين، وبدنا الإسلام يكون نظام في الحياة وبدنا وطننا يتحرر، ومش ممكن نقيم دين الله في الأرض، لأن أرضنا محتلة ومستعبدة إلا إذا حررناها .

ثالثاً:عدم موالاته لأعداء دينه مهما كانوا ويبين ذلك في مواقفه الواضحة من التقارب مع اليهود والأمريكان وغيرهم .

رابعاً: نبرة استعلاء الإيمان الواضحة البينة في حديثه وفى مواقفه، يقول بعدما عرض على حماس الموافقة على هدنة مع اسرائيل : يمكننا أن نوقف العمل العسكرى مع اليهود لمدة اسبوع او اثنين لاغير بشرط أن تفرج اسرائيل عن جميع المعتقلين لديها وهكذا كان كلامه رحمه الله .

خامساً : حبه للشهادة كأشد ما يكون ، فلما قام اليهود بالاعتداء عليه في يوم ٦ من سبتمبر ٢٠٠٣ ونجا من محاولة الاغتيال خرج بعدها وخاطب الجموع قائلا : ماذا يريدون منى ؟ أن يقتلونني ؟ والله هذا ما أريد!!!!!

وكان على موعد مع الشهادة

في فجر الاثنين ٢٢ مارس ٢٠٠٤ كان الشيخ الأستاذ على موعد مع التكريم بعد حياة حافلة بالجهاد في سبيل الله .. كانت الأمة تغط في نومها إلا قلة قليلة سمعت حي على الفلاح فلبت ..

استيقظ الشيخ كعادته كل ليلة ولسانه يلهج بذكر الله والابتسامة الصافية لا تفارق وجهه السمح الطيب وصدى صوته يتردد بين السماء والأرض **أملي أن يرضى الله عني**.

مضى الشيخ مع مرافقيه إلى بيت الله وأدى الصلاة ليصيبه ما كان يتمناه .. وتحول الشيخ إلى أشلاء على باب المسجد الذي عرفه خطيبا ضد الاحتلال ..

كانت المعادلة هذه المرة صعبة بل مستحيلة . شيخ مقعد على كرسي في مواجهة صاروخ .. وانتصر الشيخ هذه المرة أيضا فرغم أن الصاروخ حول البدن الضعيف على أشلاء وتدلى دماغه على الأرض ولكن المعجزة أن وجهه لم يتأثر وحتى شعيرات لحيته التي غطاها الشيب لم تحترق وظلت ابتسامة الشيخ تنير وجهه .. ذهب البدن كله وبقيت هامة الشيخ مرفوعة على أكتاف الآلاف من محبيه .. تحطم الكرسي ومعه البدن المعوق لكن روح الشيخ الطليقة حلقت إلى السماء .. مات الشيخ ربما ولكن .. لتعيش الأمة ، وكان على موعد مع الشهادة ، يروى الدكتور زغلول النجار أنه اتصل قبل يومين من استشهاده بالمستشفى فقالوا له إن الشيخ يحتضر ؟! ولكن الله شفاه ليحقق له الأمنية الغالية .

★★★